الدّقائق على الدرّ الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق

ﷺ

للعارف بالله سيدي مصطفى بن كمال البكري الخلوتي

المتوفى ١١٦٢ هـ

إعداد وتحقيق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يصلي علينا بالصلاة على نبيِّنا واحدًا بعشرة، ويضاعف لنا بالصلاة والتسليم عليه إكرامًا له غنيمة وأجرًا، وصلى الله على سيدنا محمد ما صلى عليه مصلٍّ سرًّا وجهرًا، وعلى آله وأصحابه ما تلا تالٍ سبحان الذي أسرى، وبعد:

فيقول العبد الفقير مصطفى بن كمال الدين بن علي قره باش بن كمال الدين البكري الحنفي الخلوتي قره باش:

فإني لما رأيت كثيرًا من الناس قد صنفوا في الصلاة على النبي ﷺ كتبًا، وأفاضوا علينا من عجائب تلك الصلوات الشريفة سحبًا؛ أردت أن أشاركهم فيما يمنحونه بسبب ذلك من الإمداد، فعسى ببركة الصلاة عليه أحظى بنيل القبول والإسعاد.

ثم إني لما أردت أن أتطفل على جنابه الشريف -وإن لم أكن أهلاً لمثل ذلك- استخرت الله تعالى وسألته أن يسلك بنا أحسن المسالك، ورتبت هذه الصلوات على حروف المعجم؛ ليسهل حفظها على الطلاب من أهل الرغبة في الصلاة والتسليم عليه من الأحباب، وسميتها: بـ «الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق»، وأرجو من فضله سبحانه أن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم، ومحققةً لي بالفوز لديه في جنات النعيم، إنه على ما يشاء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

اعلم أن فضلَ الصلاة والتسليم عليه ﷺ أمرٌ لا يخفي لشهرته؛ فلا يحتاج هنا لإعادته، فقد مُلِئت منه بطون الصحائف والأوراق، وطار حتى عبر شذاه سائرَ الآفاق. ولنشرع الآن في الدخول فيما هو المقصود، ومن جانبه ﷻ أرتجي القبولَ والإطلاقَ من القيود.

حرف الألف

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائمِ بالوفاء[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المنعوتِ بالصفاء.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المخصوصِ بالإسراء.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الحامدِ على السراء والضراء.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المستحقِ للثناء.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ النائلِ للمناء.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائلِ: «**اقضوا اللهَ فاللهُ أحقُّ بالوفاء**»[٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء[٣].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان أكثرُ طعامه من التمر والماء[٤].

---

(١) (**المنعوت بالصفاء**) أي الموصوف بصفاء القلب والسر والسريرة، ومن أسمائه «صفي الله» فعيل من صفا الود. يقال: صفا الود: خلص، وأصفى لصديقه: أخلص مودته، وأصفيتك الشيء: جعلته لك خالصًا، انتهى. وفي «المثل السائر»: «**من صفت سريرته حسنت سيرته**»، فهو الذي صفاه الله وصافاه، ودون جميع أنبيائه ورسله اصطفاه واجتباه، وسماه الحق «المصطفى»، وصفاه من الكدرات البشرية، وجعله سيد أهل الصفا والوفا، وعروس حضراته الأقدسية. ألا ترى إلى قوله ﷺ: «**لي وقت مع الله لا يسعني فيه غير ربي**». وقوله ﷺ: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**». وقوله لما نزع من قلبه العلقة السوداء، وملأه علمًا وحلمًا وإيمانًا ويقينًا: «**هذا حظ الشيطان منك**» أي: من جنسك ونوعك لا من شخصك

(٢) رواه البخاري (١٧٢٠)، ومسلم (١٩٣٩).

(٣) والحكمة في ذلك أن إطراق الرأس إلى الأرض، شأن أهل الحياء والتواضع، لا لكون الله في السماء، وأهل المراقبة والمشاهدة، وهو سيدهم جلساء الله بقلوبهم، فيغلب عليه المهابة والتوقير والإجلال، كالحاضر المحسوس، بل ذاك أعظم وأجل.

وقال بعضهم: كان ﷺ دائم المراقبة، متواصل الفكرة، ونظره إلى السماء ربما فرق فكره وخشوعه، ولا يرد على ما تقدم خبر أبي داود عن عبد الله بن سلام، أنه قال: «كان ﷺ إذا جلس يتحدث، يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء، وما ورد أنه لما ولد نزل شاخصًا ببصره إلى السماء».

(٤) وفي هذا إشارة إلى ما روته السيدة عائشة أنها قالت: «**كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارًا، وما هو إلا التمر والماء**».

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد المشتتِ للأعداء.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تُلحقنا بمقامات[1] السعداء.

حرف الألف اللينة

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الزاهدِ في الدنيا، الراغبِ في الأخرى[2].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أُنزل عليه: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**﴾ [الإسراء:١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الدَّاعي إلى الهدى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لم يتلفظ بالسدى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ بحر العطاء والندى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد المنقذِ من الردَى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي نال أعلى منازل الرضا.

---

(١) قال القشيري: المقام عند الصوفية: ما يتصف به العبد بمنازله، أي: بنزوله، وانتقاله إليه باكتساب له من الآداب مما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق أي: يتصرف به بضرب تطلُّب، ومقامات تكلف، فالمقام ما ينال بتكسب، وتطلب مع الموهبة إلى أن يكمل العبد فيه، انتهى.

(٢) **(في الأخرى)**: أي: في دار الأخرى، وهي ما قابل دار الدنيا، وهي الجنة بما فيها من النعيم المقيم الذي أعلاه النظر إلى وجه الكريم.

وقد كان ﷺ من مولده إلى آخر عهده بالدنيا زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة، ولذا قال عند نزوله من بطن أمه: «لا إله إلا الله قدوسًا قدوسًا جلال ربي الرفيع، وقيل غير ذلك.

وعند مفارقته الدنيا: «**اللهم إني أسألك الرفيق الأعلى**»، أي مع جبريل وميكائيل. قال: وظاهره أن الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين. قال ابن الأثير في «النهاية»: الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين. وقيل: المراد به الله تعالى رفيق بعباده، وقيل: حضرة القدس، انتهى.

وفي الحديث: «من كانت همته طلب الآخرة؛ جعل الله غناه في قلبه، وجمع شمله، وأتته الدنيا، وهي راغمة، ومن كانت همته طلب الدنيا؛ جعل الله الفقر بين عينيه، وشتت عليه أمره، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له».

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أطلعه اللهُ على ما يكون وعلى ما قد مضى[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي نال المكانة الزلفى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي اكتالَ بالمكيال الأوفى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ إمامِ الأنبياء في المسجد الأقصى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أحواله الحميدة لا تعد ولا تحصى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الكاملِ في النور والبهاء.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أقبلَ على الله وما الْتَهَى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الراقي في السماء.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تجنبنا ما عنه الحقُّ نَهَى.

حرف الباء

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الداني من حضرات القريب.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لمن ناداه يجيب.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الموصوفِ بالحبيب.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المتواضعِ المنيب.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي هو لقلوبِ المرضى طبيب.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان كثيرَ البكاء والنحيب.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي هو للأممِ خطيب.

---

(١) قوله: «**أطلعه**» أي: كشفه الله كشفًا حقيقيًّا حسيًّا عينيًّا، و«ما» اسم موصول في الاثنين، و«**تكون**» تامة بمعنى يوجد. واعلم أن الله تعالى هو المختص بعلم الغيب، وأن ما يحصل في الزمن الماضي والزمن المستقبل قد أطلع الله عليه نبيه، قال تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ**﴾ [الجن: ٢٦].

وقد أطلعه الله على علوم الأولين والآخرين، وعلى جميع ما كتبه القلم في اللوح المحفوظ. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ لما ولد قال في أذنه رضوان خازن الجنان: «**أبشر يا محمد! فما بقي لنبي علم إلا أعطيته، فأنت أكثرهم علمًا، وأشجعهم قلبًا، وهذا في ابتداء أمره فما بالك بنهايته**».

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي عرقُه أطيب من المسك الخالصِ الطِّيب.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لم يكن لشيءٍ قطُّ يعيب.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي جاء بالعجبِ العجيب.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المخبرِ عن رؤيةِ الكثيب[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المفرجِ عن المحزون الكئيب.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائلِ: «إن الله تعالى يبغض الشيخ الغريب».

وصل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أُنزل عليه: ﴿**وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ**﴾ [ق:٤١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان يُعين الخادمَ ويكرمُ الغريب.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي نال غايةَ الوصل والتقريب[2].

---

(١) (الكثيب) بالمثلثة على وزن فعيل التل المستجمع، ويجمع على كثب وكثبان، انتهى.

وتلك الرؤية التي رآها لهذا الكثيب إما في الجنة ويراد به ما رواه الحسن عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنَّ أهلَ الجنَّةِ ينظرون إلى ربِّهم في كلِّ جمعةٍ** -أي: ميعاد كل جمعةٍ- **على كثيبٍ مِنْ كافورٍ فيه نهرٌ حافتاه المسك، عليه جوارٍ يقرءُون القرآن بأحسنِ صوتٍ، يسمعهنَّ الأولون والآخرون**».

أو ما رواه ابن المبارك عن ابن مسعود: «**تسارعُوا إلى الجنَّةِ؛ فإنَّ الله يبرزُ لأهلِ الجنَّةِ في كلِّ يومِ جمعةٍ في كثيبِ كافورٍ أبيضَ، فيكونون معه في القُرْبِ على قدرِ تسارعهم إلى الجمعةِ في الدُّنْيَا**».

وإما أن يراد به الكوم الذي تجلس عليه أمته في الموقف، فإنهم يقفون فيه على مكانٍ عالٍ كما رواه ابن جرير وابن مردويه من حديث جابر مرفوعًا بلفظ: «**أنَا وأمَّتِي على كومٍ مشرفين على الخلائق، مَا مِنْ النَّاسِ أحدٌ إلا وَدَّ** -أي: تمنى- **أنَّه منَّا، ومَا مِنْ نَبِيٍّ كذَّبَه قومُه إلا ونحنُ نَشهدُ أنَّه بلَّغ رسالةَ ربِّه**».

وعن ابن مردويه من حديث كعب: «**فأكونُ أنَا وأمَّتي على تلٍّ**» أي: مكانٍ عالٍ مرتفعٍ، أي: فيكون النبي ﷺ رآه ليلة الإسراء، بأن صور له الموقف في تلك الليلة؛ ليخبر أمته بذلك.

وإما أن يراد به الكثيب الذي رواه أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أتيتُ موسى ليلةَ أُسْرِيَ بِي عند الكثيبِ الأحمرِ وهو قائمٌ يُصلِّي في قبره»، انتهى

(٢) الغاية في الأصل المدى البعيد، وغاية الشيء ترتب الأثر على ذلك الشيء، كما أن غاية البيع الصحيح حل الانتفاع بالمبيع، وغاية الصلاة الصحيح إجزاؤها.

و(الوصل) مكاشفة بصره وبصيرته لأسرار ربه، ومشاهدته ذلك ذوقًا وتحقيقًا، بأن يطَّلع على أن الله معه في

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تتهذبُ نفوسُنا بها كمالَ التهذيب.

حرف التاء

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المؤيدِ بالمعجزات.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المتخلقِ بالكمالات[1].

=

سائر الحالات، وسمي ذلك وصلاً لشهوده الأمر في الواقع، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾ [الحديد: ٤]. وقد سُئل أبو مدين التلمساني عن معنى الوصول؟ فقال: إذا أدلك به عليه كنت منه وإليه، وإذا أفناك عن الإحساس كنت في حضرة الائتناس، وإذا كاشفك بحبه لم تتلذذ إلا بقربه، وإذا غيَّبك عن شهودك تجلى لك من وجودك. (**والتقريب**) أي: المعنوي لا الحسِّي، ويكفيك من ذلك أن جبريل قال له ليلة الإسراء: «**ها أنتَ وربُّك**»، وكان ﷺ دائمًا وأبدًا سلطان المشاهدة، مستوليًا على قلبه، أي: سواء كان في صلاةٍ أو ذكرٍ أو غير ذلك، ولذا قال: «**لي وقتٌ، لا يسعني فيه غيرُ ربِّي**». والمعنى: وصلٌ.. إلخ الذي أعطاه الله أعلى غايات القرب والوصال، وأرجى درجات التقريب من ذي الجلال؛ حيث دنا من ربه فتدلى، فكان قاب قوسي أو أدنى، وأُفيض عليه من الفيض الأقدس ما لم ينله سواه، وأفرغ عليه جميع الكمالات، فلم تكن بالأصالة لأحدٍ سواه، وبثَّ إليه الأسرار، ﴿**فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**﴾ [النجم: ١٠]، وخاطبه ربه بالدنو، فقال: «**ادنُ يا أحمد، ادنُ يا محمد**» فأيُّ قربٍ أعظم من هذا القرب، وأيُّ حبٍّ أعظم من هذا الحب.

(١) (**المتخلِّق بالكمالات**): جمع كمالة، و«أل» فيها للاستغراق، أي: بالكمالات جميعها في الصورة.

والمعنى: أما صورته الشريفة فقد كمَّلها الله تعالى وجمَّلها، وجمع فيها كمال الأولين والآخرين، وأوصاف جميع النبيين. ويجب علينا أن تعتقد أن الله لم يجمع في بدن آدميٍّ من المحاسن الظاهرة مثل ما جمع في بدن نبينا ﷺ، وأما صفاته المنيفة فيكفيك من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: ٤]. وقوله ﷺ: «**أدَّبني ربِّي فأحسنَ أدَبي**». وقوله: «**إنَّ اللهَ بعثني بتمام مكارم الأخلاقِ، وكمالِ محاسنِ الأفعال**». وفي «الموطأ»: «**إنَّما بُعِثْتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق**». وهي كالبِشر، والوجود، والفصاحة، والشجاعة، والحياء، والتقى، والزهد، والعبادة، والرأفة، والرحمة، والمهابة، والصدق، والرضا، والمجد، والشرف، والعفاف، وغير ذلك من أوصاف الكمال، فجميع الأخلاق الحميدة كلها كانت فيه؛ فإنه أُدِّبَ بالقرآن، قالت عائشة: «**كانَ خُلُقُهُ القرآنُ**». وفيه رمزٌ غامضٌ، وإيماءٌ خفيٌّ إلى الأخلاق الربانية، فاحتشمت عائشة الحضرة العلية الإلهية أن تقول: كان متخلقًا بأخلاق الله، فعبَّرت عن المعنى بقولها: «كان خُلقه القرآن»؛ استحياءً من سبحات الجلال، وسترًا للحال بلطف المقال، وهذا من وفور عقلها، وكمال أدبها، فكما أن معاني القرآن لا تتناهى فكذلك أوصافه الحميدة الجميلة الدالة على خلقه العظيم لا تتناهى؛ إذ في كل حالةٍ من أحواله يتجدد له من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وما يفيضه الله عليه من معارفه وعلومه ما لا يعلمه إلا الله، انتهى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد؛ الصادقِ في المقالات.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائلِ: «**إنما الأعمال بالنيات**».

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي تشرفَت بظهوره الموجودات.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عروسِ الحضرات[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان يسلِّم ثلاث مرات.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المتمكنِ المشاهدِ للذات.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المتحققِ في الأسماء والصفات.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المرفوعِ الذكر في السماوات العلويات.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ سر الأزليات والأبديات.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المحفوفِ بأنواع العنايات.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لا يجوز عليه شيءٌ من الغفلات.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تخلصنا من الحظوظ والشهوات.

حرف الثاء

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ كلِّ قديم وحادث.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ كلِّ صامت ومحادث.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ كلِّ راحل وماكث.

---

(١) (**عَروس الحَضرات**): العروس اسمٌ لكلٍّ من الزوج والزوجة في أيام البناء، أُستعير هنا لمزيَّنٍ، فشبَّه النبي ﷺ بالرجل المزيَّن بجامع الرغبة والجمال في كلٍّ على سبيل الاستعارة المكنية، والحضرات جمع حضرة والمراد بها: حضرة الحق تعالى التي يجتمع فيها الأنبياء والمرسلون، فإنه ﷺ بين هؤلاء فيها كالعروس المتميز بين أقرانه بالدلال والفخر والبهاء والجمال، وإنما كان كذلك؛ لأن الله جعله خليفةً عليهم، وزيَّنه بينهم كما تزين العروس، فقد خلع عليه أسرار الأسماء والصفات، ومكَّنه من التصرف في البسائط والمركَّبات. قال نجم الدين الغيطي في «معراجه»: قال بعض العلماء في معنى قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾ [النجم:١٨]: أنه رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت، فإذا هو عروس المملكة، انتهى كلامه.

[وصل وسلم على سيدنا محمدٍ، وعلى آل سيدنا محمد، عدد كل كاتم وباثث.
وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ كلِّ مكفر وحانث.
وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ كلِّ حافظ وناكث.
وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ كلِّ مدقق وباحث[1].
وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ كلِّ موروث ووارث[2].
وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تُنجينا من القبائح والخبائث.

(١) (عدد كلِّ) عالم (مدقِّقٍ) بكسر القاف مشددة أي: من يدقق في فهم غوامض العلوم (وباحث) أي: يبحث عن منازعها ومواطن استنباطها. وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: البحث هو إتقان الحكم بطريق الاستدلال.

وقال أبو الحسن الشاذلي: الإتيان بالمسائل بأدلتها يُسمَّى تحقيقًا، وإثباتها بدليلٍ آخر يسمى تدقيقًا، ومراعاة علم البيان فيها يسمى تنميقًا، والسلامة من اعتراض الشارع عليها يسمى توفيقًا، انتهى.

(٢) (عدد كلِّ مورِّثٍ) أي: شخص مورِّث بكسر الراء المهملة المشددة أي: مملك، ووارث أي: مالك بطريق التوريث، والوارثة أقوى لفظٍ يستعمل في التمليك والاستحقاق، من حيث أنها لا تعقب بفسخٍ ولا استرجاعٍ ولا إسقاطٍ، بل يبقى على الوارث مال مورثه، فيدخل فيمن ذكر كل مورثٍ ووارثٍ في العلوم والفضائل والأخلاق الحميدة والأموال، وبما ذكر علم أن الإرث على قسمين: حقيقي، ومجازي، فالحقيقي معلومٌ، وهو ينقسم إلى أربعة أقسام: منهم من يرث ويورث وعكسه فيهما، ومنهم من يورث ولا يرث وعكسه، فالأول كالزوجين والأخوين، والثاني كالرقيق والمرتد، والثالث كالمبعض والجنين في غرته فقط، فإنها تورث عنه أمه لا غيرها، والرابع كالأنبياء، فإنهم يرثون ولا يورثون، ومنه قوله ﷺ: «**نحنُ معاشرَ الأنبياءِ لا نورِّث، ما تركناه صدقةٌ**»، وفي روايةٍ أخرى: «**إنَّ الأنبياءَ لم يُوَرِّثوا درهمًا ولا دينارًا، وإنَّما ورَّثُوا العلمَ، فمن أخذَ به أخذَ بحظٍّ وافرٍ**».

وأما المجازيُّ فهو كإرث الأنبياء بعضهم لبعضٍ في النبوة والرسالة وغير ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿**يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**﴾ [مريم:٦].

وقد ورد أن جميع الأنبياء الذين بعثهم الله بعد موسى عليه السلام تبعٌ له إلا عيسى عليه السلام، فإنه كان مخصومًا بكتابٍ، وهو الإنجيل، ومن ذلك إرث التلميذ لشيخه، كسيدي عبد السلام بن مشيش، فإنه ورثه سيدي علي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهما. وكذلك الشاذلي ورثه سيدي أحمد أبو العباس المرسي، وهكذا أو كسيدي مصطفى البكري الصدِّيقي رضي الله عنه، فإنه ورثه سيدي محمد الحفني، وسيدي محمد الحفني ورثه سيدي أحمد الدردير وغيره كما هو مشهورٌ. وقد ورد في الحديث: «**الشيخُ في جماعتِهِ كالنبيِّ فِي أمَّتِهِ**»، لكن تكلَّم فيه بأنه موضوعٌ، ورد بأنه ضعيفٌ لا موضوعٌ؛لأن السيوطي ذكره في «**الجامع الصغير**» الذي التزم فيه ألا يذكر فيه موضوعًا.

حرف الجيم

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما لَبَّت الحُجَّاج.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان له سريرٌ قوامه من ساج.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي هو للهُدَى سراج.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ غوثِ كلِّ طالبٍ محتاج.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المنتقلِ وله بردة عند النسَّاج.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان في التلبية عجاجا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان في نَحر الإبل ثجَّاجا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما أذهبَ نورُ النهار الليلَ الداجي.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما هامَ عاشقٌ إلى الحبيب وهاج.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما لاحَ في الوجود نورٌ وهاج.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما اشتدت الرياحُ وتلاطَمَت الأمواج[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صاحبِ الإسراء والمعراج.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي سَلَكَ بأمته أوضحَ منهاج.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي من دعائه: «اللهم اغفر للحُجَّاج، ولمن استغفر له الحجاج».

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تكسونا من القبول أبهجَ تاج[2].

---

(١) قوله: (**وتلاطمت الأمواج**): التلاطم هو الاصطكاك والتقابل، والأمواج جمع موج، والموج جمع موجة، وهو ما ارتفع من الماء إذا اشتد عليه الريح، وأما الزبد فهو الذي يعلو الماء من رغوته، وهو كناية عن الكثرة والدوام والاستمرار، فعليه فمعنى كلامه «وصلِّ... إلخ»: مدة اشتداد الأرياح الأربعة، ومدة اصطكاك وتقابل جميع الأمواج البحرية بعضها ببعض، وقد دلَّ على أن المصنف أتي بقوله: الأمواج، ومراده به الكثرة لا القلة التي تفهم منها؛ لأن الأمواج على وزن أفعال الذي من جملة جموع القلة.

(٢) (**صلاة تكسونا**): الضمير المستتر يعود على الله، والبارز يعود علينا معاشر المصلين، ويصح أن يعود على «صلاة» أي صلاة تكسي هي أي الصلاة المعلومة من المقام، أي تكون سببًا في كسوتنا الدنيوية =

حرف الحاء

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ زينِ المِلاح.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي هو بحر السماح.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي ليس لسائر المحبين عن ظله براح.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي تطير إليه العشاقُ من غير جناح.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المسمى درعه ذات الوشاح.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الساقي لمحبيه كؤوسَ الراح.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي نال المنى من الكريم الفتاح.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان لا يُنكر اللعبَ المباح.

=

والأخروية، وهو مأخوذ من كسا يكسو كدعا يدعو، فهو واوي، ويصح كونه يائيًا، فيكون من الثلاثي؛ لأنه يقال: كسا يكسي كرمى يرمي. وأما قوله تعالى: ﴿**وَاكْسُوَهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ**﴾ [النساء: ٥]، فيصح في قوله: «واكسوهم» أن يكون مضارعة واويًا ويائيًا عند علماء العربية.والحديث القدسي: «**فاستكسوني أكسكم**»: فيه روايتان الأولى بكسر السين على أن مضارعه يائي حذفت الياء من المضارع؛ لأنه مجزوم في جواب الأمر، وأصله «أكسيكم»، والثانية بضم السين وأصله «أكسوكم» حذفت الواو للجازم، وعلى كل حال فالهمزة مفتوحة من أكسكم، انتهى. وقوله: (**بها**) أي: بسبب اشتغالنا بها (**من القبول**) بفتح القاف أي: بين العالم بأن يلقي الله ألسنة الخلق مدحنا، وعلى قلوبهم هيبتنا ومحبتنا، وإنما كان هذا قبولاً لحديث: «**إذا أحبَّ الله عبدا نادى جبريل، فقال: يا جبريل! إني أحب فلانًا فأحبّه فيحبه جبريل، ثم يأمره أن ينادي في السماء: إن الله يحب فلانًا ابن فلان فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**». (**أبهج تاج**): أزين زينة؛ لأن التاج شيء مكلل بالجوهر للعجم بمنزلة عمائم العرب، أطلقه هنا وأراد لازمه، وهو الزينة، فالتاج زينة لأهل الظاهر من الملوك، ولأهل الباطن من الصوفية إذ هم ملوك الباطن حقيقة.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائلِ: «**التمسوا الرزق بالنكاح**»[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي إليه قلوبُ أهلِ الصبابة تَرتاح[٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي على نظرة من جماله تَسيلُ الأرواح.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي من لهيب محبته تذوب الأشباح.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي تختفي الأنوارُ إذا ما جمالُه لاح.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الملطفِ للأواني والأقداح.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما لاحَ نجمٌ أو تَبَلَّجَ صباح.

[وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المتخلق بالعفو][٣].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً ننال بها كمالَ الفوز والرباح.

حرف الخاء

[اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ، وعلى آل سيدنا محمدٍ الذي بسماع ذكره تشرفت الأصماخ][٤].

---

(١) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة (ص٤٦)، وعزاه للثعلبي في تفسيره، والديلمي.

(٢) يعني: الذي رؤية ذاته الشريفة، أو إلى زيارة قبره الشريف قلوب الجماعة الذين بلغ بهم الحب إلى مقام الصبابة، وهو مقام من مقام المحبة كما تقدم تحصل لهم الراحة، وذلك على حسب مرتبة كل محب منهم، وحسب ما قسم له، وعلى قدر استعداده.

(٣) ما بين [ ] سقط من المطبوع.

(٤) سقطت هذه الصيغة من النسخة المطبوع للمتن.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي حَصَلَ له كمالُ التجريد والانسلاخ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما تأدبَ مريدٌ بحضرة الأشياخ[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما قامَ جملٌ وناخ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما كَبرَ شابٌ وشاخ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما كتب اسمَه نُسَّاخ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان في نومه نفاخا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما نما الأنين والصراخ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما سأل جامدٌ وساخ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تطهرنا من الأدران والأوساخ.

حرف الدال

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي بَلَغَ المراد.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَوْضَحَ للطالبين طريقَ السداد.

---

(١) قوله: (الأشياخ): جمع شيخ، ومعناه هنا المرشد الداعي إلى الله على بصيرة الوارث للمقام المحمدي المتخلق بالشريعة في ظاهره وباطنه. وقد أشار إليه المؤلف في حكمه أيضًا بقوله: الشيخ من قطع لك لجج المسالك، وحملك على سفن التقريب في بحار الأمر الخطير؛ ليوصلك إلى آمالك، الشيخ من استخلص النفس من قيودها، وقيد النفس بقيود الشريعة وحدودها، وأعلن سرك، وأسر جهرك، وذلل لك الصعاب، وسار بك على النجائب لطريق الإنجاب، وضيق عليك الخناق، وحملك ما لا يطاق؛ لتألف على حمل الأثقال، وتثبت عندما يكون الحرب سجالاً. الشيخ من ثبت في الفيافي أخمص أقدامك، وعرفك السير كيفية إقدامك. الشيخ من كشف لك القناع، وحققك في معاني الأوتار والأشفاع إلى آخر ما قال فيها.

فائدة: ذكر بعض العارفين أن من لم يجد له شيخًا بهذه المثابة، فليواظب كل يوم على عشرة آلاف صلاة على النبيِّ ﷺ، فإنه يصل إلى الله في سنة، يعني بأي صيغة كانت، ولكن في هذه المدة يتخلق بالتوكُّل والصبر والصدق، وتمام العزيمة، ودوام العزلة عن الناس، والندم بقلبه، وقلة الأكل والشرب واليقين والصمت.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الكاملِ في القبول والاستعداد.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي ظهر به الوجود والإيجاد.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المُنِيلِ لأتباعه الإسعافَ والإسعاد.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ النافي بالتوحيد شهودَ الأعداد.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان كثيرَ البكاء من خوف الميعاد.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المنزَّلِ عليه: ﴿**وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ**﴾ [غافر: ٣١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَوصى بحفظ الوداد.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي منه المددُ والاستمداد[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً توضحُ لنا سبيلَ الرشاد.

---

(١) قوله: (**المدد**): أصله على وزن فعل وعقل أدغمت الدال في أختها لتوالي المثلين، وهو بمعنى الزيادة والنمو استعمل هنا بمعنى العلوم والأسرار والمعارف والأنوار، فإن هذه الأشياء كلها ناشئة، وصادرة عنه، ومستمدة منه، والسين والتاء في قوله: (**والاستمداد**): زائدتان أي: والإمداد فهو المد أهل الأكوان بإمداده، والمستمد من حضرته أهل حبه ووداده، أو المستمد من حضرة ربه، والممد لأهل حزبه وحبه، فكل مدد ظهر فمن مدده، وكل فيض نهر فمن فيضه ورفده، فهو الذي أعطى مفاتيح خزائن الجود على حسب استعداد الكائنات، وتنوع المراتب والمظاهر، وتبديل الشئون؛ ليخرج لجميع العوالم ما يحتاجون لذواتهم وأرواحهم، فكلما أفيض على الكائنات من قوت الأشباح والأرواح، فهو من خزائن الجود عن يد هذا السيد الكريم لاختصاصه بإعطاء مفاتيح خزائن الجود، كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو. وأما ما يظهر لخلقه من نبي وولي وملك، فبإظهاره تعالى لهم: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا...**﴾ [الجن: ٢٦]، ولتنزله ﷺ بمرائي أرواحهم؛ ليكون مشاهدًا لبصائرهم كعالم الشهادة بالنسبة للأبصار.

قال الدَّباغ في كتابه «الإبريز»: واعلم أن نوره ﷺ تستمد منه العوالم، ولا ينقص شيء من نوره، والحق ﷻ يمده بالزيادة دائمًا، ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع فراغها، بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبدًا، كما أن النقص لا يظهر، فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والأنبياء والأولياء والمؤمنون، لكن المدد فيهم مختلف كما أن نور الشمس والقمر والنجوم مختلف، ونور الشمس والقمر والنجوم مستمد من نور البرزخ، ونور البرزخ مستمد من نور المكرم، ومن نور الأرواح التي هي فيه، ونور الأرواح مستمدة من نوره ﷺ، انتهى كلامه.

حرف الدَّال

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي حَصلَ لنا بمبعثه كمالُ الاستنقاذ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي استحوذَ علينا بمحبته كلَّ الاستحواذ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي به وَجدنا بالبلايا استلذاذا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي استخلصَ من بجنابه قد لاذ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أعاذ من به قد استعاذ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي ألانَ قلوبًا في الفظاظة كالفولاذ[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي هو أكرمُ العشائر والأفخاذ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي للباطل نبَّاذ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما تأدبَ مريدٌ بحضرة الأستاذ.

---

(١) بضم الفاء أي: مثل أقسى الحديد، ويقال له: بولاد أيضًا بموحدة ودال مهملة، ولا يخفى أن الحديد يقطع الحجارة لشدته وصلابته عنها، وقد شبَّه الله قلوب الكفار بالحجارة في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ...﴾ [البقرة:٧٤]، وإنما شبَّه المصنف قلوب الكفار بالحديد، ولم يشبهها بالحجارة؛ لأن الحجارة منها ما ينبع منه الماء، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة:٧٤]، والحديد صلب دائمًا وأبدًا لا يلين، كذلك القلوب التي لانت له ﷺ كانت كالحديد لا تلين إلا بعنف وشدة وقوة النار، وأيضًا فإنما شبهها بالحديد إشارة إلى أن النبي ﷺ استعمل مع بعض الكفار الحرب المشبهة بالنار، وبعضهم بالقول، انتهى.

وفي كلامه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه اتباعهم له وانقيادهم لأوامره ونواهيه بزوال صلابة الفولاذ الذي هو أقسى الحديد، واستعار اسمه وهو الملين، واشتق منه اللين، وذلك أنه ﷺ بعث إلى قوم كانوا دائمًا وأبدًا متجاهرين بالتخاصم والتباغض والتحارب، متفاخرين بالأنساب، وعبادة الأصنام، فتركوا ذلك جميعه، وأقبلوا على عبادة رب الأرباب، وقذف الله المحبة في قلوبهم، ومال بعضهم لبعض فلانت قلوبهم، فصاروا إخوانًا متراحمين متناصحين مجتمعين على أمر واحد، وهذا من بركاته عليهم، وأسراره وأنواره الثابتة لديهم، قال تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ [الفتح:٢٩].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما نُعتَ هنديٌ بأنه جذَّاذ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تكون لنا في المهمات عياذًا.

حرف الرَّاء

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صاحبِ الفيض المدرار.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي ما حوت بعضُ صفاته الأسفار.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لا يجوز عليه الكذبُ في الأخبار.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان يُرخي الإزار ويركب الحمار.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي تَلألَأَت من نور جبهته الأنوار[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أنوارُ طلعته تَفوقُ الأقمار.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي هو ينبوعُ الأسرار.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي اسم سيفه ذو القِفَار.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أوصى بالجار.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أُنزل عليه: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

---

(١) قوله: (الذي تلألأت) كترقرقت بمعنى أضاءت، وأشرقت، واستنارت، وبرقت، ولمعت، ويسمى اللؤلؤ لؤلؤًا لبرقه ولمعانه. (من نور جبهته) بفتح الجيم، وهي ما بين الجبينين، وتجمع على جباه بكسر الجيم. قال الخليل: هي سوى ما بين الحاجبين إلى الناصية. وقال الأصمعي: هي موضع السجود. و(الأنوار): جمع نور أي: سواء كانت حسية أو معنوية، أما الأنوار الحسية؛ فهي مستمدة من نوره كالشمس والقمر والكواكب والمصابيح وغير ذلك، وأما المعنوية وهي التجليات العرقية؛ فهي مقتبسة من نوره أيضًا. وقد ورد في دعائه: «اللهم اجعل لي في قلبي نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، وعن يميني نورًا، وعن شمالي نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا، واجعل لي نورًا، واجعلني نورًا». وقد قبل الله دعاءه، فكان جسمه نورًا، وقلبه نورًا، ولذا كان من خصائصه أنه لا يُرى له ظلٌّ أصلاً. وكانت جبهته يلوح منها النور، ولما شجَّ بها يوم أحد كان أثر الشجة بعد برئه يلوح منه نور زيادة عن الأصل، خرقًا للعادة في سائر الجروح بعد برئها.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الكاملِ في سائر الأطوار.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي ما خُلقَ مثله في جميع الأدوار.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي تورمَت قدماه من القيام في الأسحار.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان يرى في الظلمة كما يرى في النهار[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائلِ: «**ويلٌ للأعقاب من النار**»[2].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تكشف بها عنا الحجبَ والأستار.

حرف الزَّاي

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي من اقتدى به قد فاز.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي من أمَّه جميعَ الخيرات حاز.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي من أَحبَّه على الصراط جاز.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي حبُّه حقيقةٌ وما عداه مجاز.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي للحلةِ الأحدية طراز.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صاحبِ المنعة والاعتزاز.

---

(١) أي: في سواد الليل البهيم، (**كما يرى بالنهار**) أي: في ضوء النهار، فكان بصره مجاوز للعادة.

فقد روي: «**أنه كان يرى في الثريا اثني عشر نجمًا**» عند السهيلي، وفي «الشفاء»: «**إحدى عشر نجمًا**».

ولا ينافي ذلك ما روي: «**أنه قام ليلة فوطئ على زينب أم سلمة بقدمه، وهي نائمة فبكت، فقال لها: أميطوا عنا زبانكم أي: أطفالكم**»، انتهى من حاشية «الشمائل». وكان ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه أي: بأن أودع فيه قوة يرى بها الأمرين. فقد روي الشيخان: «**ما يخفى عليَّ ركوعكم، ولا سجودكم، إني لأراكم من وراء ظهري**». نعم يحتمل أن يكون ذلك بوحي وإلهام، أو بعينين في ظهره كسم الخياط لا يحجبان بالثياب، انتهى.

(٢) رواه الترمذي (١/ ٥٩)، وأحمد (٤/ ١٩١).

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لا تقاومه الأسدُ في البراز.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما حنَّ مشتاقٌ من أرض الحجاز.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما قتلَ في سبيل الله مُغاز.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي فَرَّق بين المنع والجواز.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لوح للعارفين ضمن إشارات وألغاز.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما غلبَ العشاقَ عند ذكره الطربُ والاهتزاز.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا؛ محمد صلاةً نَحترزُ بها من المعاصي كمالَ الاحتراز.

حرف السين

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المصفَّى من الأدناس.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المحافظِ على حفظ الأنفاس.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَحكمَ لهذا الدين الأساس.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الساقي من الخمر الألي بالكأس والطَّاس.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي ليس له مثلٌ عليه يقاس.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المنزلِ عليه: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ** ﴾.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المخاطبِ بقوله: ﴿**وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ**﴾ [المائدة:٦٧].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي به زالَ عنا الشكُّ والالتباس.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي مِن سَنا نوره الاقتباس[1].

---

(١) قال في «القاموس»: الاقتباس مأخوذ من القبس، محركة شعلة نار تقبس من معظم النار، كالقابس، وقبس يقبس منه نارًا، واقتبسها أخذها، وأقبس العلم استفاده انتهى.

وإضافة نور للسنا للبيان أي: نور هو السنا، والنور قسمان: قديم وهو نور الحق أي: ذاته، وحادث وهو نور الحوادث وأتمها نور نبيِّنا لاقتباس نور سائر الأنبياء منه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تُصيِّرُنا من الأكياس.

حرف الشين

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ النورِ المتلاشي[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ السرِّ الفاشي.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ السيدِ المتحاشي.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الخائفِ الخاشي.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي في المرتبة العلياءِ ناشِ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لَعنَ المرتشي والراشي.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، الساعي لأمته بصلاح المعاد والمعاشِ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي نَهَى عن استماع الواشي.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المسعفِ لمحبيه بالإنعاش.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تُدخلُنا حضائرَ الاندهاش.

حرف الصاد

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الساعي في الإخلاص.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المُنجي من ضيق الأقفاص.

---

(١) قوله: (**النور المتلاشي**) أي: في الأنوار إذ زج به في النور وهو الحق تعالى في النور الغاشي، وتأخر الأمين الخاشي. وذلك أن نوره ﷺ مستهلكٌ في أشعة أنوار الذات العلية، وذلك لأن الله أوجد قبضة نور حقيقته من كنز خفاء غيبه في غاية الصفا واللمعان، وتجلى بذاته وصفاته وأسمائه على ذلك النور، فاضمحلَّ، وخفي، واستهلك في أشعة أنوار العظمة، وتقريب ذلك للفهم أن المرآة المخلوقة البالغة النهاية في الصقالة إذا أفيض على مجموعها نور الشمس لا يكاد جرمها يظهر للرائي مطلقًا، بل لا يرى إلا النور فقط، فكذلك نوره ﷺ خفي وتلاشى في أنوار تجليات الشهود؛ إذ هو المختص بالتجلي الأعظم قبل أن يوجد شيء من الكائنات مطلقًا، ولما وجد منه عالمي الملك والملكوت صار هو مهبط التجليات الرحمانية، ومنه تستمد العوالم العلوية والسفلية، وهذا سرُّ البطون عن المحجوبين؛ إذ النور يستتر بالنور، وسرُّ الظهور لأهل النور حيث اهتدوا بما أفيض على حقائق ذواته من قطرات ذلك النور، وتأمل دقة نظر المصنف؛ حيث عطف عليه قوله: «**وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ السرِّ الفاشي**».

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القطبِ الغواص[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المرشدِ العام والخاص.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي مَلَأَ اللهُ قلبَه من الإخلاص.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَخبر أنه ليس شيء في الأوقاص.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي خَيَّرَ بين الدية والقصاص.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الممنوحِ من خزائن الاختصاص.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ للأسد الضواري قنَّاص.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تُدني منا كلَّ قاص.

حرف الضاد

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المنزلِ عليه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الشفيعِ يومَ العرض.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي محبتُه على الأمة فرض.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الساقي للخلائق من الحوض.

---

(١) قال أبو البقاء في «الكليات»: القطب بالضم في الأصل حديدةٌ تدور عليها الرحى، أو نجمٌ تنبني عليه القبلة وملاك الشيء ومداره، وتسمى خيار الناس به؛ لاجتماع أوصافهم عنده، انتهى.

ويسمى وتد النجم قطبًا؛ لأنه ثابتٌ لا يتحول عن موضعه، والنجم دائرةٌ به، وهو الذي يستدل به على القبلة. كما قيل: من واجه القطب بأرض اليمن.. إلخ، ولا شكَّ أنه ﷺ يدور عليه جميع الكائنات وقال بعض العارفين: إنه ﷺ بمنزلة القلب للجيش، والأنبياء مقدمته، والأولياء ساقته، والملائكة يمنة ويسرة متظاهرين متفاوتين، والشياطين قطاع الطريق في الدين، انتهى.

فائدة: ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني ﷺ عن شيخه سيدي علي الخواص ﷺ أن اسم القطب في كل زمانٍ عبد الله، وعبد الجامع المنعوت بالتخلق والتحقق، بمعنى جميع الأسماء الإلهية بحكم الخلافة، وهو نائبٌ عن روح النبي ﷺ، وهو مرآة الحق، ومحل المظاهر الإلهية، وصاحب حكم القدر، انتهى كلامه باختصارٍ. و(الغَواص) بفتح الواو مشددة: صيغة مبالغة في الغوص أي: كثير الغوص في بحار المعاني؛ ليلتقط درر المباني من صدق المثاني. والمعنى: وصلِّ.. إلخ الذي هو كالقطب الذي تعتمد عليه الأشياء الغواص في بحور المعاني في الآخرة والدنيا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي عاملَ بقيةَ الأديان بالهرض[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَخبرَ بأنه يزيدُ المحبةَ القرض.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي صُرف في الوجود بالطول والعرض.

[وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أخبر بأن الجهاد في سبيل الله يعدله القرض][٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائلِ: «أما والله إني لأمينٌ في السماء أمينٌ في الأرض».

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي نَهَى عن معاملة الرجلِ عرضَ أخيه بالقرض.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً نستعين بها على القيام بالواجب والفرض.

---

(١) قال في «القاموس»: الهرض محركة الخصف يخرج على البدن من الحر وهرض الثوب مزقه كهرطه، انتهى. فعليه فالمعنى الذي عامل بقية الأديان الباطلة بالتمزيق والتفريق والتشتيت، والأديان جمع دين، وتقدم معناه، ويقال له أيضًا: ملة وشرعًا وشريعة، والكفر كله ملة واحدة خلافًا للإمام أحمد بن حنبل، حيث قال: النصرانية ملة، واليهودية ملة، والمجوسية ملة، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا..﴾ [المائدة: ٤٨]. والأديان مضاف لمحذوف مقدر، تقديره لأهل الأديان، ففيه مجازٌ بالحذف، والمعنى عليه: الذي عامل بقية أهل الأديان، يعني على زعمهم أنها أهل أديان، وإلا فقد نفى الله القبول عنها بقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ..﴾ [آل عمران:٨٥]، وقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران:١٩]. ثم إن النبي ﷺ كان في ابتداء أمره مأمورًا بالحكمة والموعظة الحسنة، فلما عارضوه بأباطيلهم أمره الله بإزالة شبههم والجواب عنها، فقيل له عن ربه: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..﴾ [النحل:١٢٥]. ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له: أعرض عنهم، ولا تقابلهم بالدليل والبرهان؛ فإنهم لا ينتفعون به لأنهم من أهل الحرمان، وقاتلهم بالسيف والسنان، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا...﴾ [الحج:٣٩] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ... الآية﴾ [التحريم:٩]، فكان ﷺ يراسل الأعداء أولاً بالقرآن والدعوة للإسلام، فإن أجابوا بالإسلام فظاهرٌ، وإلا أعلمهم بالتهيؤ للجهاد، وهكذا أصحابه وخلفاؤه، ومن بعده يجب عليهم أن يفعلوا هكذا.

(٢) ما بين [ ] سقط من المطبوع. المقراض: المقص، والمراد به هنا القطع.

حرف الطاء

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي جلت معانيه حصرًا وضبطًا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي رقى وتخطى[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَفاضَ وأعطى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أحكمَ القواعدَ ربطًا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لم يكتب بالقلم خطًّا[2].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي مَن قَصَدَه جميعَ الخيرات يُعطي.

وصلِّ وسلم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ مَن حادَ عن شريعته سبيلَ النجاة أَخطأ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المتصرف في حاله قبضًا وبسطًا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائلِ: «الفلقُ جبٌّ في جهنم مغطاة»[3].

---

(١) قوله: (الذي رقى) بفتح القاف لغة طيء، والأفصح كسرها، كما هو لغة أهل الحجاز؛ فإن رقَى بالفتح انتقل من صفة إلى صفة أكمل منها، ومن خُلُق -بضمتين- إلى أعظم منه، وفي «المصباح»: رقى بالكسر يرقى بفتحها في المحسوسات، كالسطح. ويقال: رقَى بفتح القاف والياء في المعاني، والنبي ﷺ رقى بمعنى: صعد بكسر العين على ظهر الصخرة على المعراج، إلى أن وصل إلى سماء الدنيا، وهكذا إلى السماء السابعة إلى سدرة المنتهى، إلى محل سمع فيه صرير الأقلام، ودلي له الرفرف الأعلى وزجَّ به في النور، فقال ﷺ لجبريل: «**أها هنا يفارق الخليل خليله؟ فقال له: يا أخي، أنت ضيف الكريم، ومدعو القديم، والله لو تقدمتُ قدرَ أُنملةٍ لاحترقتُ من النور**».

(٢) لأنه أميٌّ؛ لبقائه على الحال التي نزل عليها من بطن أمه لم ينقله عنها معلمٌ غير ربه، وهذا وصف كمالٍ في حقه ﷺ، وفي حق غيره وصف نقصٍ؛ لأن بذلك اندفعت شبهة الكفار القائلين: ﴿**إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ**﴾ [النحل:١٠٣]، ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا**﴾ [الفرقان:٥].

(٣) رواه الديلمي في الفردوس (٣/ ٢١٧).

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المقيم للدِّين قسطًا[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً نزدادُ بها عند الله غبطًا.

حرف الظَّاء

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الفصيحِ الألفاظ[٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لأهلِ الضلال لَفَّاظ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ماروت عنه الثقاةُ الحفاظ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ الموعوظين والوعاظ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المنزلِ عليه: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ﴾ [التحريم:٦].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما لازم محب في هواه الاستيقاظ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المرسلِ على أعدائه من النار شواظ.

---

(١) القِسط بكسر القاف: العدل، يقال: أقسط إذا عدل في الحكم، فكأن الهمزة في أقسط للسلب، كما يقال: شكا إليه فأشكاه أي: أزال شكواه، وأما قسط يقسط فهو قاسطٌ إذا جار، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن:١٥]، والقسط النصيب، والمقسط العادل، وقيل: معناه ذو القسط أي: العدل في العطايا والهبات. وفي «المصباح»: قسط قسطًا من باب ضرب وجلس جار وعدل أيضًا، فهو من الأضداد. قال ابن القطاع: وقسط بلا ألف عدل، والاسم القسط بالكسر، والجمع أقساط مثل حمل وأحمال، انتهى.

(٢) الفصاحة في الكلام فخلوصه من تنافر الكلمات، ومن التعقيد ومن ضعف التأليف، وأما الفصاحة في المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على التعبير بكلام فصيح، انتهى. والألفاظ جمع لفظ، وهو لغة الطرح والرمي، يقال: لفظت كذا بمعنى: رميته، واصطلاحًا الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية.

وقيل: الصوت المعتمد على مخرج من مخارج الفم محقق كاللسان، أو مقدر كالجوف والمراد باللفظ هنا الملفوظ به، كالخلق بمعنى المخلوق، وقد كانت ألفاظ نبينا ﷺ فصيحة وأقواله رجيحة لا تلتبس بها لفظة على أحد، بل يفهمه كل من سمعه من العرب من سائر القبائل وغيرهم لظهوره، وتفاصيل حروفه وكلماته. وفي الحديث: «كان كلامُه كلامًا فصلاً يفهمُه كلُّ مَنْ سمعَه».

وكان يخاطب كل قبيلة بلغتها كما في «الشفا» للقاضي عياض، وقد سأله رجلٌ من قبيلة حمير الذين يبدلون «أل» بـ«أم» فقال: أمن أم بر أم صيام في أم سفر؟ يعني: أمن البر الصيام في السفر؟ فقال له: ليس من أمبر أمصيام في أمسفر، بمعنى: ليس من البر الصيام في السفر. فأجابه بلغته.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي ما كانت تتمكنُ من مشاهدته الألحاظ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي نجانا الله به من الشداد الغَلاظ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً يحصلُ لنا بها مِن كل واعظٍ اتعاظ.

حرف العين

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي له بالمقام المحمود مقطوع[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صاحبِ الأمر المطاع المسموع.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صاحب المدد ليس بمقطوع ولا ممنوع.

---

(١) الذي بدل من محمد، وله متعلق بمقطوع، ومقطوع خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهو مقطوع له بالمقام المحمود، والجملة من المبتدأ والخبر صلة الذي، والعائد الضمير الذي هو المبتدأ. فمن اسم موصول بمعنى الذي، وغيرنا خبر لمبتدأ محذوف تقديره: «هو غيرنا»، والجملة من المبتدأ والخبر صلة من والعائد المبتدأ الذي هو الضمير، انتهى.

والمراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى في فصل القضاء، وذلك حين يشتد الهول وتتمنى الناس الانصراف ولو إلى النار، فيشفع لأهل الموقف، وبعد هذه الشفاعة يفتح الله باب الشفاعة لغيره، وهي المشار إليها بحديث الصحيحين: «**أنا أَوَّلُ شافعٍ، وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**»، وهذه الشفاعة مختصةٌ به قطعًا، وهي أول المقام المحمود المذكور في قوله تعالى: ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا**﴾ [الإسراء:٧٩] أي: يحمدك فيه الأولون والآخرون، وآخره استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، و﴿عَسَى﴾ من الله ليست للترجي، بل للوجوب قطعًا، ويجب الإيمان بهذه الشفاعة؛ لأن من أنكرها يكفر؛ لأن نصَّها قطعيٌّ، نطق به القرآن الكريم.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صاحبِ العلم المرفوع[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ من الخير في ذاته مجموع.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان لا يَطيبُ له الهجوع.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد الذي كان يضع الحجرَ على بطنه الشريف من الجوع.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ من الغالب على أحواله الخشوع.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان يَلبسُ الكساءَ المرقوع.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي حبُّه متمكنٌ بين الضلوع.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي من سماته الانكسارُ والخضوع.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الأصلِ الأصيلِ وما عداه الفروع.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما سال من الجفون غزيرُ الدموع[٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً يَصيرُ بها الطرفُ هموع.

---

(١) (**المرفوع**) أي: فوق رأسه، وهو الراية؛ لأنه ﷺ كانت له رايةٌ تحمل على رأسه في الحروب، وقد اتخذها الفقراء عنه، وتسمى عندهم علامة أي: لأنها علامةٌ على أن صاحبها من المنسوبين إلى الفقراء، ويقال لها إشارة أيضًا؛ لأنها تشير إلى أن صاحبها كذلك، وله ﷺ عَلَم أي: راية تحمل على رأسه يوم القيامة، وهو اللواء المعقود، وفي الحديث: «**آدم ومن دونه تحت لوائي**»، وهو من ياقوتة حمراء، وكفى بهذا شرفًا لسيدي أحمد البدوي ﷺ، وقضيبه من فضةٍ، وطرفه الذي يغرز في الأرض من زمردةٍ خضراءَ، وله ثلاث ذوائب: ذؤابة بالمشرق، وذؤابة بالمغرب، وذؤابة من جهة السماء أي: العلو، وطوله ألف وستمائة سنةٍ، مكتوب عليه ثلاثة أسطر: الأول البسملة، الثاني الحمد لله رب العالمين، الثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله، انتهى. ويُطلق العلم المرفوع على المرتبة العالية الشامخة ﷺ.

(٢) إضافة غزير للدموع من إضافة الصفة للموصوف أي: الدموع الغزيرة والدموع جمع دمع، وهو ما يصعد إلى الدماغ، فيسيل من مجرى العيون بسبب شدة الحرارة الغريزية عند حادث سرورٍ أو حزنٍ، ويكون باردًا للسرور، وساخنًا للحزن، فيكون حينئذٍ كالماء الشديد الحرارة إذا فارق النار القوية لا يبرد إلا بعد حينٍ. يعني: مدة سيلان وجريان الدموع من الآماق على خدود العشَّاق. واعلم أن الدمع سببه رقة القلب من ذكر الله، أو من الصلاة على نبيه، فإذا زادت الرقة انسكب الدمع.

حرف الغين

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ مَن على الأعتاب تمرغوا[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ مَن لإنعامك ابتغوا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ مَن لأوامرك بلغوا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ مَن إلى طاعتك تفرغوا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ مَن لكلام القواطع ألغوا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ مَن للمرام بَلَغوا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ مَن في الكمالات أصبغوا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ مَن على أحبابك بغوا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ مَن لقلوبهم فرغوا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً لأعلى المقاصد تُبلِّغُ.

حرف الفاء

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ سيدِ الأشراف[٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ خلاصةِ بني عبد مناف.

---

(١) ذكره الأعتاب والتمرغ مجاز بالكناية، وإلا فالأعتاب العبادة والأذكار من صلاةٍ وتهجدٍ وقراءة قرآنٍ وصلاةٍ على النبي ﷺ؛ فإن ذلك كالأعتاب التي يدخل منها الطالب للحاجة من الأبواب الحسية، فهي مقدمةٌ لأبواب الرحمة، والتمرغ: التذلل والانكسار فيها، فكل من جلس عليها كنايةٌ عن فعلها، وتملق إلى مولاه بما فتح له الباب، وأزال عن قلبه الحجاب، فيدخل مع الأحباب، ويتجلى عليه رب الأرباب، ولما كانت العبادة إذا كانت مصحوبة بالذل والانكسار يرجى قبولها عند الملك الغفَّار أشار إلى ذلك المصنف في ورده السحري، يقول: إلهي لذنا بجنابك خاضعين، وعلى أعتابك واقعين.. إلخ.

وقال الشعراني في حزبه وورده الربَّاني: إلهي كيف يُرجى سواك، وأنت ما قطعت الإحسان؟! وكيف يطلب البر من غيرك وأنت ما غيرت عادة الامتنان؟! فقيدنا اللَّهُمَّ على أعتاب أبوابك يا كريم يا منَّان.

(٢) قد أُطلق الأشراف على أهل بيته لا سيما الحسن والحسين وأولادهما، وقد خصَّهم بعض السلاطين كالمأمون وشعبان الأشرف بالخرقة الخضراء ليميزهم عن الأطراف.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ جميلِ النعوتِ والأوصاف.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ البحرِ الذي منه الاغتراف[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صاحبِ الإنصاف والاعتراف.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان في الحق لا يَرهب ولا يخاف.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَمَرَ بالكفاف والعفاف[٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أُوحى إليه بعدم التقتير والإسراف.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَزالَ اللهُ به عنا الخلاف.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَنقذَنا من الردَى والإتلاف.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً ننالُ بها كمالَ الانكشاف والاستشراف.

حرف القاف

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي منه تَنوعَت الطرائق.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الفائقِ فوق كلِّ فائق.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المحفوظِ مِن جميع العوائق.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي عنه ظهرت الرقائق.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي هو أكرمُ الخلائق.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي هو مَنبعُ الدقائق.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المشرقةُ به الحدائق.

---

(١) (**البحر الذي منه الاغتراف**) أي: الذي هو يشبه البحر العذب، أو الملح؛ لأن البحر لا يطلق إلا على الملح، سُمي بحرًا لاتساعه وتبحره.

(٢) الكفاف: اسم لما يقوم بالمرء من الرزق، قال في «**القاموس**»: ومن الرزق ما كفى، فكأنه مشتقٌّ من كفَّ عن كذا إذا امتنع عنه، وفي الحديث: «**اللَّهُمَّ اجعلْ رزقَ آل محمدٍ كفافًا**». وفي رواية: «**خيرُ الذكرِ الخفيُّ، وخيرُ الرزقِ ما يكفي**». (**والعفاف**) هو التعفف عما في أيدي الناس، ولذا قال: «**ومن يستعففْ يَعفُّه الله، ومن يستغنِ يُغنِه الله**».

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الجامعِ لأشتات الحقائق.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المتحققِ الذائق[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القاطعِ لجميع العلائق.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لكل فلاح سائق.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً نَشربُ بها مِن الشراب الرائق.

حرف الكاف

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المتصرف في سائر الممالك والأملاك.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الرافعِ مُحبيه على السماك.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ ما في البحار من الأسماك.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الجالي عنا ظلمةَ الأحلاك.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ الأعاجم والأتراك.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ كلِّ ضاحك وباك[2].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ كلِّ متيقن وشاك.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَوصى باتخاذ السواك.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المخاطب: بلولاك لولاك لما خلقت الأفلاك.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً نُطلَق بها من الإشراك.

---

(١) (المتحقق الذائق) أي: المتأصل في سائر مقامات الكمال الذائق لها؛ لأنه المخصوص بحق اليقين، وعين اليقين في المقامات، وذلك عن ذوقٍ ومشاهدةٍ وعيانٍ، فهو المتحقق بذلك الشهود عيانًا على حسبما علم قبل كشف الغطاء، ولم يتغير عليه شيءٌ من اعتقاده في ربه عند كشف الغطاء، بل رأى عين ما علم، وهو الذائق لأحلى وأمرأ وأهنأ وأشهى مقام الإيمان والإيقان والإحسان، وألذ وأبهج وأطرب شراب كئوس الجمال الذاتي الخاصة بأشرف الندمان.

(٢)الضحك على قسمين: قهقهة وتبسم، فالقهقهة: هي الضحك بصوت، والتبسم: هي الضحك من غير صوتٍ، وهو ضحكه ﷺ؛ فقد ورد أنه ﷺ كان دائماً وأبدًا شأنه وحاله التبسم خصوصًا في الصلاة. (وباكٍ) البكاء على قسمين: بصوت، وبغير صوتٍ، وبكاؤه ﷺ هو الثاني.

فائدة: قيل في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم:٤٣]: أضحك السماوات بحلوله فيها ليلة المعراج، وأبكاها بمفارقته لها.

حرف اللام

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي لأمته دليلٌ ونِعم الدليل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان يَقنعُ بالقليل[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان خادمَه جبريل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي هو دعوةٌ لإبراهيم الخليل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي ليس له نظير ولا مثيل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي من معجزاته تكثيرُ القليل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان يقرأُ القرآنَ بالترتيل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي جاء بالإيضاح والتفصيل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أُلقيَ عليه القولُ الثقيل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان عن الحق لا يميل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي بالنظر إليه يُشفى العليل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان في كلامه ترتيلٌ وترسيل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي بطيب حديثه يبردُ الغليل.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تَقِينا من التشبيه والتعطيل[2].

---

(١) فكان ﷺ يرضى من الطعام والشراب والملابس وزخارف الدنيا (**بالقليل**) أي: بالشيء القليل من ذلك، وذلك لكمال زهده، وعلو همته، وتنزه منصبه الرفيع عن الالتفات إليها.

(٢) التشبيه: هو أن يعتقد أن لله شبيهًا في ذاته أو في صفاته أو في أفعاله. (**والتعطيل**) هو تعطيل الذات عن الصفات، كما تقول به أهل البدع من الفلاسفة والمعتزلة والدهرية، وهم يقولون بنفي الصانع. وقال =

حرف الميم

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ السيدِ الهمام[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ رسولِ الملك العلام.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ مصباحِ الظلام[٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان قليلَ الكلام.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كانت تكفيه [اللعقة][٣] من الطعام[٤].

=

بعضهم: والدَّهري بضم الدال والفتح، هو المعطِّل. قال الإمام الغزالي: الدَّهريون طائفةٌ من الأقدمين، جحدوا الصانع المدبر للعالم، وزعموا أن العالم لا يزل كذلك بلا صانع، ولم يزل الحيوان من نطفةٍ، والنطفة من حيوان كذلك كان وكذلك يكون، وهؤلاء هم الزنادقة. وهناك فرقةٌ من الفلاسفة يعطلون الذات عن صفات المعاني، واختلفوا في كفرهم وعدمه، وفي بعض التواريخ أن الأصل في عبادة الأصنام أن القوم مشبهةٌ، واعتقدوا أن الإله عظيمٌ، وأن الأنوار مختلفةٌ في الصغر والكبر، فوضعوا تماثيل صور على وقف تلك الخيالات، وكانوا يعبدون تلك التماثيل على اعتقادهم أنهم يعبدون الله والملائكة.

(١) (السيد) أي الشبيه بالملك العظيم البليغ القدر، فهو المقدم في الأمور، والمعطي الولايات، وللسيد معانٍ كثيرةٌ معلومةٌ شهيرةٌ، أحسنها أنه الذي يفوق قومه في الشرف أي: البذل والحلم. و(الهُمام) أي: صاحب الهمة في أنواع الخير، فعليه فهو توكيدٌ للسيد، ومنها إعطاء المحتاج وغيره. وقد كان ﷺ على غايةٍ في جميع أنواع الهمة والسيادة ﷺ.

(٢) سمي نبينا ﷺ بالمصباح والسراج؛ لوضوح أمره وبيان نبوته ورسالته، وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين به في ظلمات الجهالة، فتقتبس منه جميع الأنوار السابقة لظهوره الصوري واللاحقة له من غير مانعٍ ولا كلفةٍ، ولا ينقص ذلك شيئًا من نوره، بل هو موجودٌ في الفروع المقتبسة منه سابقةٌ ولاحقةٌ، انتهى.

والظلام ضد النور، وهل هو أمرٌ عرضيٌّ وجوديٌّ، يضاد النور، قائمٌ بالهوى أو عدم؟ قولان: أشهرهما الثاني، قال في القاموس: هو ذهاب النور وليلة ظلماء شديدة الظلام، انتهى.

والمعنى: «وصلِّ... إلخ» الذي هو لأمته كالمصباح المضيء الذي به يهتدي في الظلام سائر الأنام من الخاص والعام، سواء كان يستضيء في السير الحسي أو المعنوي، فإن كان سيره حسيًّا اهتدى بنور الشمس والقمر، وهما من نوره، كما في حديث جابر، أو من نور وجهه؛ لأنه يغلب نور الشمس.

(٣) الذي في المطبوع (اللقمة).

(٤) أي: الشربة من الشراب؛ وذلك لكمال عفته وقناعته وقلة أكله، والعرب تمدح بقلة الأكل، وتذم بكثرته، لأن قلة الأكل ترقق القلب وتورث الفهم، وفي الأثر: «**البطنةُ تُذْهِبُ الفطنةَ**». وفي هذه الصيغة إشارةٌ لما رواه أبو نعيم عن أبي سعيد قال: «كان ﷺ إذا تغدَّى لم يتعشَّ، وإذا تعشى لم يتغدَّ، وكان لا يأكلُ في يومٍ مرتين؛ تنزُّهًا عن الدنيا، وإيثارًا للمحتاج على نفسه».

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الداعي إلى الإيمان والإسلام.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الموصِي بإفشاء السلام.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان يقوم بالليل والناس نيام.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائلِ: «عليكم بالشام»[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائلِ: «**السواكُ شفاءٌ مِن كلِّ داءٍ إلا السَّام**»[٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما ناحَ على الغصون حمام.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ على مدى الأيام والأعوام.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما محبٌّ إلى جماله قد هام[٣].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تنجينا من اقتراف الآثام.

حرف النون

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صاحبِ السرِّ المصون[٤].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الأمينِ المأمون.

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٤٩٨).

(٢) ذكره المناوي في فيض القدير (٤/ ١٤٩).

(٣) أي: حصل له الهيام الذي هو آخر مراتب العشق.

(٤) أي: المحفوظ المحجوب الممنوع عن غير أهله، وفي هذا إشارةٌ إلى أنه ﷺ أُعطي سر القدر المتحكم في الخلائق، ولم يعطَ لأحدٍ غيره من الأنبياء والمرسلين، بل والملائكة؛ لأنه لو اطَّلع أحدٌ منهم عليه لربما يؤدي ذلك إلى فتور همته عن كمال التبليغ والجهاد، فضنَّ به عليهم؛ رحمةً بهم، ليقوموا بما كلفوا به من التبليغ والنصح، وصاحب هذا المقام يستحي أن يأمر بشيءٍ أو يفعل شيئًا؛ لأنه مطلعٌ على أن أفعال العباد كلها من الله خيرها وشرها، فكيف يأمر بشيء أو ينهى عن شيء أراده الله أو أمر به وهو مشاهدٌ لذلك؛ لكن لما كان نبينا ﷺ متمكنًا في كل أحواله من فناءٍ وبقاءٍ وصحوٍ ومحوٍ، لا يشغله اشتغالٌ بالخالق عن المخلوق، ولا اشتغاله بالمخلوق عن الخالق، خصَّه الله بذلك دونهم، فأعطاه الله سر القدر؛ ليصدق عليه أنه سيد البشر، فأعطي السر المصون والعلم المكنون.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الجوهرِ المكنون.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ البحرِ الفياض الهتون.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الكاتمِ للعلم المخزون.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أعطى التصريف بالكاف والنون[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي يَعجزُ عن وصف نعوته الواصفون.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المخبَر عما كان وعما سيكون.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المنزلِ عليه: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾ [القلم:١].

---

(١) (**الذي أعطي**) أي: أعطاه الله التصريف أي التحكيم (**بالكاف والنون**) أي: بقوله تعالى: ﴿كُن﴾، وهذا كنايةٌ عن سرعة الوجود عند توجه الإرادة العلية، وإنما ذلك تقريبٌ للعقول القاصرة بحب مألوفاتهم، فلا حاجة له لزائد غير تعلق القدرة والإرادة في سرعة الوجود لمن أراد إيجاده، انتهى خطيب.

قال المصنف ﷺ: وإذا كان صغار المتصرفين لهم التصرف بكلمة الحضرة التي هي: كن، فما بالك بسيد أهلها المأمون الأمين، وليس المراد أن: كن على ظاهرها، بل المراد حصول الأثر المراد فيه عند توجه الهمة، وأنفع التصرف إجراء الأحكام على النفي من البشرية، وهذا حاصلٌ لكل نبيٍّ سابقٍ عليه، ولكل وليٍّ من أمته إلى قيام الساعة، لكن بطريق النيابة عنه، واتبع له ﷺ إذا حقيقته هي أول مظهر صدر من الذات العلية الأزلية، وهي المستمدة من الفيوضات الربانية والمدد لغيره.

ومعلومٌ أن النبوة ظاهرها الإنباء، وباطنها التصرف في النفوس بإجراء الأحكام عليها، وقد افتتح باب الرسالة والنبوة والولاية في الأزل بظهور نوره من الكنز الغيبي الخفائي، وختم الرسالة والنبوة، وبقي باب الولاية مفتوحًا إلى قبيل الساعة، وكانت علماء أمته ورثة الأنبياء في دعوة الخلق إلى الحق ببيعته، فلهم التصرف بتصرف المرتبة بهم بطريق الوراثة المحمدية، وأما تصرفه فهو عامٌّ في الوجود جميعه كما مرَّ.

واعلم أن من الرجال من يتصرف بكلمة: كن، ومنهم من يتصرف بآية قرآنية كالبسملة وسورة الفاتحة، ومنهم من يتصرف بالهمة القلبية.

قال ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفُ القلوبِ»، أعني في عالم الغيوب، لكن التصرف بها إذا لم يقترن بالبسملة لا يعول عليه عندهم، والتصرف خاص وعام وظاهر وباطن في اليقظة وفي النوم مع شعور صاحبه أو عدم شعوره بأن يتصرف بحقيقته، ولا نحس به نفسه، فمن أهل الله من يتصرف في بعض الأوقات دون بعض كالرجبيين، ومنهم من يتصرف ببلدةٍ دون أخرى..

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائل: «**أَكثِروا ذكرَ اللهِ تعالى حتى يقولوا مجنون**».

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذى ما خلا مِن حبه إلا قلبٌ مفتون.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائلِ: «في كل قرن مِن أمتي سابقون»[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أفاضَ اللهُ مِن بين أصابعه عيون[٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً نَرتقي بها عن المقام الدون.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٨).

(٢) (**عيون**) جمع عين، وفي الأصل: الشق الذي ينبع منه الماء على سطح الأرض غالبًا، استعير هنا للعيون التي نبعت من بين أصابع نبينا بجامع الجريان في كلٍّ.

قال بعضهم: والعيون ثلاثة أقسام: جبلية، وإنسانية، وحيوانية، فالجبلية التي هي في الجبل، والإنسانية هي التي نبعت من بين أصابعه ﷺ، والحيوانية هي ماء الزلال.

واعلم أنه قد تكرر نبع الماء من بين أصابع نبينا في عدة مواضع كثيرةٍ ومواطن شهيرةٍ.

قال القرطبي: قد تكرر منه ﷺ في عدة مواطن في مشاهد عظيمة، وورد من طرق كثيرة، يفيد مجموعها التعلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، ولم يستمع بمثل هذه المعجزة من غير نبينا ﷺ؛ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه، انتهى.

وقد روى حديث نبع الماء جماعة من الصحابة، منهم: ابن مسعود، أخرجه عنه الشيخان، وأنس أخرجه عنه الشيخان أيضًا، وابن جاهين وجابر أخرجه عنه الشيخان، والإمام أحمد في مسنده والبيهقي في دلائل النبوة، وابن شاهين وابن عباس أخرجه عنه الدارمي وأبو نعيم، وأبو ليلى الأنصاري أخرجه عنه الطبراني وأبو نعيم، وأبو رافع أخرجه عنه أبو نعيم.

وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي عياض وغيره: أحدهما وهو مذهب الأكثر: أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه ﷺ، وينبع من ذاتها، والثاني: أن الله كثَّر الماء في ذاته، فصار يغور من بين أصابعه.

قال ابن حجر: والأول أبلغ من المعجزة، وليس في الأخبار ما يرده، فهو أولى.

قال الحطاب: قلت وعلى القول الأول فهو أشرف مياه الدنيا والآخرة. وقد قال البلقيني: إن ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر؛ لغسل قلبه به، فكيف بماءٍ خرج من ذاته ﷺ. وقال العارف سيدي ابن أبي جمرة في «**بهجة النفوس**»: ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر، لكن الذي اختاره السيوطي في فتاويه: أن ماء الكوثر أفضل من ماء زمزم؛ لأن الكوثر أعطيه نبينا، وزمزم أعطيه إسماعيل، والله أعلم بالصواب.

حرف الهاء

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَشرقَت الأكوانُ من نور محيَّاه[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي حَيّاه الله وبَيّاه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَزالَ اللهُ به عنا الاشتباه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المرفوعِ الذكر والعريضِ الجاه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي بَلَّغه اللهُ مناه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كمَّل الله سَناه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي اجتباه اللهُ واصطفاه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي قَرَّبه اللهُ وأدناه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الداني كقاب قوسين من مولاه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الحبيبِ[٢] الذي مَنَّاه الله وأعطاه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان لا يُؤذِى مَن أذاه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي كان إذا مَشى مع الطويل ساواه.

---

(١) (من نور محيَّاه) أي: وجهه الشريف، فهو كالشمس إذا أشرقت على صفحات الأكوان استنار بها كل شيء ما يشاهد للعيان، ويظهر بها كل سبيلٍ خافٍ، وينتفع بها من يقصد شيئًا من غادٍ ورائح ومثبتٍ ونافٍ. وشاهد هذا حديث الإمام أحمد والترمذي والبيهقي وابن حبان عن أبي هريرة :«**ما رأيتُ شيئًا** أحسنَ من رسول الله ﷺ كأنَّ الشمسَ تجري في وجهه»، وحديث مسلم من حديث جابر بن سمرة، وقال له قائل: كان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ فقال: لا، بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرًا. وبيَّن بذلك الرد على من شبهه بالسيف في الطول، وأنه جمع صفة الشمس من الإشراق والإضاءة، وصفة القمر من الحسن والملاحة.

(٢) اعلم أن حبيب، فعيل بمعنى: محبوب، قال السعد في شرح«البردة»: واستفاد صاحب «الكشاف» كونه حبيبًا من قوله تعالى: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ [الضحى:٣]، وجه الاستفادة أن لكل أحدٍ من يعرفه أحد أحوال ثلاثة: إما التوديع، وإما القلى، وإما المحبة، فلما نفي في الآية الأولان بقي الثالث، وهو كونه حبيب الله هذا، ولكن الآية إنما تدل على الودادة والخلة لا صريح المحبة، فالأحسن أن يستفاد كونه حبيب الله من قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾ [آل عمران:٣١]؛ لأنه لما نال من اتبعه الشرف اتباعه مرتبة محبوبية الله فهو أحرى بأن ينال حبيب الله.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي ليس بغافلٍ ولا ساه.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المنزلِ عليه: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ﴾ [الفتح:٢٩].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً يَحصلُ لنا بها كمالُ الانتباه[1].

حرف الواو

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي شَرِبْنا مِن حبنا له تهوى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي غيره القلبُ لا يهوى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي به مُنِحْنا دخولَ جنة المأوى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي أَلْبَسَنا لباسَ التقوى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الناهي عن إظهار الشكوى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ مَن ليس لقلبٍ عن حبه سلوى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي خُصَّ بأن ذكره يُنشر ولا يُطوى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الدافعِ به اللهُ عنا البلايا والأسوأ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ القائمِ في منصب الإرشاد، والداعي للحق في السر والنجوى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً بها على التمسكِ بالأقوى نَقْوى.

---

(١) أي: الانتباه الكامل من سنة غفلة النفوس الأمارة، التي هي في بحار ظلمة الذنوب غارقة ومحتارة، ومعلومٌ أن من جملة أسرار الصلاة والسلام على خير الأنام.

تنبيهٌ: لقلوب الراقدين على أوطئة الغفلات، منهمكين في طلب اللذات، السارحين في بحار الحجب والجهالات؛ فالمريد الصادق إذا أكثر منها امتلأ قلبه بالأنوار، بل من الصالحين من يصل بها إلى كشف الحجب والأستار، فينظر بسببها من خلفه كما ينظر من أمامه.

قال سيدنا الشيخ ابن العربي في «فتوحاته»: من ارتفع حجابه رأى من ورائه كما يرى من أمامه بحكم الإرث لرسول الله ﷺ لا بالاستقلال، إلى أن قال: وقد ذقنا هذا المقام فلله الحمد، انتهى.

حرف اللام الألف

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ذي المقام الأعلى.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي دَنا فتدلى[1].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي عنا الغَياهِبَ جَلاَ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما قارئٌ للقرآن تَلَا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المخاطب: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى:٣].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ المتزينِ بأشرف الحُلا[2].

---

(١) (**الذي دنا**) أي: قرب من جبريل قربًا حسيًّا، أو من ربه قربًا معنويًّا (**فتدلَّى**) أي: زاد في القرب، والتدلي في الأصل هو الامتداد من علوٍّ إلى سفلٍ، ثم استعمل في القرب من العلو، ويكون حسيًّا ومعنويًّا، فالمقرب المستفاد من الدنو، وبهذا يحصل عطفه عليه، وتقديم الدنو على التدلي أخصُّ من القرب المستفاد من الدنو، وبهذا يحسن عطفه عليه، وتقديم الدنو على التدلي من تقديم الأعم على الأخص، وهذا أولى من قول من قال: إن هذا من التقديم والتأخير، وإن المعنى: ثم تدلى من الأفق فدنا؛ لأن الأصل عدم ذلك، وأولى من قول من قال: إن معنى دنا فتدلى أي: فتدلل من الدلال فتكون ألفه مبدلة من لام. قال الجوهري: قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى**﴾ أي: تدلل كقوله: ﴿**ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى**﴾ أي: يتمطط، والضمير المسند إلى ﴿**دَنَا فَتَدَلَّى**﴾ عائد على جبريل، كما قال الجمهور أي: دنا جبريل من النبي ﷺ بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض، ﴿**فَتَدَلَّى**﴾ على النبي ﷺ ففزع منه، وذلك لما رأى من عظمة جبريل ما رأى هاله ذلك، فردَّه الله تعالى إلى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها، وقرب من النبي ﷺ. وقال آخرون: الضمير عائدٌ على الرب أي: دنا الرب من محمد فتدلى، وهذا على سبيل المجاز؛ لأن دنو الله من العبد ودنو العبد من الله تعالى بالرتبة والمكان والمنزلة وإجابة الدعوى وإعطاء الأمنية، لا بالمكان والمسافة والنقلة. وهذا القول محكيٌّ عن ابن عباس وأنس، وإليه ذهب المؤلف في قوله في حرف الباء الموحدة: (**الدَّاني من حضرات القريب**)، وفي حرف الهاء: (**الداني كقاب قوسين من مولاه**)، ولم يقل أحدٌ المراد بالدنو من الله حسًّا، كما قد يتوهمه من يقول بالجهة، تعالى الله عن ذلك.

(٢) الحُلا: هو ما يوضع في أعناق النساء وأيديهن من الذهب والفضة والدر والياقوت، ونحوها للزينة، ومنع الشرع التحلي للرجال بالذهب والفضلة في الدنيا إلا الخاتم، فيجوز من الفضة، وأما في الجنة فحلالٌ، كما قال تعالى: ﴿**يُحَلَّوْنَ فِيهَا**﴾ [الكهف:٣١]، كما أحلَّ لهم لبس الحرير في الآخرة، وكل هذا ليس مرادًا هنا، بل المراد الحلي المعنوي الذي هو زينة الباطن: كالإيمان، والعلم، والتوفيق، والعصمة، والعفو، والحياء، والكرم، وحسن الخلق، فإن نبينا ﷺ بلغ الغاية القصوى في كل كمالٍ، واستعير من جماله كل جمالٍ، وأعظم حلية مزيد قربه من الملك الخلاق، وأنه أشرف الخلق على الإطلاق.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الساقي لمحبيه كئوسَ الطلا[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الراقي إلى رفرف العلا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي ذكر اسمه حلا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما عاشق أحبابه ما سلا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ مادام متنفسٌ مِن الملا.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاة تَدفعُ عنا كلَّ وباء وغلا.

حرف الياء

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ الذي من صفاته الإنجازُ لا الليّ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما كُوِيَت الأحشاءُ بالمحبة كَيًّا فوق كَيّ[٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما نسخت الشمس بالفي.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ مضر وقصي.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما طَوَى بحب الغرام طيّ.

---

(١) المراد بالطِّلا هنا: الخمر الحلال المنتج القرب من ذي الجلال، والمراد به وجود الخاصية المقصودة من الخمر، وهي السرور والطرب والانبساط والفرح والدهشة والجبرة، وهذا من أطيب المواجيد وأندرها في البداية للمريد، وأما الكمل فشربهم دائمٌ، وطربهم لازمٌ.

(٢) (**كُوِيتُ**) بالبناء للمجهول، من الكي مصدر كويت الجرح بالكوية كيًّا، قال في الجمهرة: والمثل السائر: آخر الدواء الكي، قال: وكان بعض أهل اللغة يقول: آخر الدواء الكي، و(**الأحشاء**) جمع حشا، وهو ما انضمت عليه الضلوع، وقيل: الأمعاء، وقيل: القلب وهو المراد هنا، والمراد به: السر الإلهي لا اللحم الصنوبري المعروف عند الحكماء.(**بالمحبة**) أي: بسبب المحبة، وهي حبة نبتت في أرض القلوب، وسقيت بماء التوبة من الذنوب، فأنبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة. قال الشبلي: سميت المحبة محبة لأنها تمحو عن القلب ما سوى المحبوب، و (**كيًّا**) مفعول مطلق وتنوينه للتعظيم أو للتهويل أي: كيًّا عظيمًا مهولًا حادثًا. (**فوق كي**) عظيم قديم، وأصل الكي لا يكون إلا بالنار، لكن لما كان ألم المحبة أشد إحراقًا من النار؛ لأن النار يطفئها الماء، ونار المحبة لا تطفأ بدموع العاشق وإن أغرقته، بل لو غمست في البحر مرارًا لم تطفأ، ولم تخمد بل تزداد اشتعالاً بتذكر المحبوب، وسماع ذكره، وذكر شمائله أو الأماكن المضافة إليه، وإحراقها مخالفٌ لإحراق النار، لأن كي النار الحسية إذا نضج زال ألمه، ويصير المكوي لا يحس بألم النار بخلاف كي نار المحبة، فإن كيها دائمٌ وألمها ملازمٌ.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ ما تَغنَّى عاشقٌ بدعد ومي[١].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ كل ميت وحي.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ أهل الرشاد والغي.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عدد كل شيء.

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ عددَ آل طي[٢].

وصلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاةً تُقربُنا إلى حضرات الحي.

(١) العاشق: هو المحب، والعشق مقامٌ من مقامات المحبة، ودعد وميّ: أسماء امرأتين في الجاهلية، وقال في الجمهرة: مي: اسم امرأة قد تكلمت به العرب قديمًا، وقال قوم: بل مي ترخيم مية. وخصَّ هذين الاسمين بالذكر لاشتهارهما عند العرب قديمًا وحديثًا، وإلا فغيرهم كان كذلك، ومعمول الفعل محذوف تقديره: ما تغنى عاشق بذكر أوصافهن وشمائلهن ومحاسنهن، والحنين إلى معاهد الوصال وذكر الرسوم والأطلال. وأول من سنَّ حب المظاهر بعضها لبعض آدم؛ حيث أحب حواء وهام بها؛ لحكمة بالغة في ذلك، وهي الزواج والغشيان، وتناسل أولادهما من بنين وبنات، ومشهد أهل الله أن الجمال كله للذات العلية، وإنما أفرغ على قوالب الصور من الفيض الأقدس، فإذا تغنى أحدهم بدعد ومي مثلاً فمراده الذات العلية.

(٢) (عدد آل طيّ) اسم قبيلة من العرب مشهورة سميت باسم جدهم، وإنما سمي طيًّا؛ لأنه أول من طوى المنازل واسمه جلهمة ذكره ابن سعد في «الطبقات». وقال ابن دريد في «الجمهرة»: قال الخليل: اشتقاق طي من طاء وياء وهمزة، فكان طييء بالياءين منه محلولة عن الواو، وكان ابن الكلبي يقول: سمي طيًّا؛ لأنه أول من طوى المناهل وهذا الشيء لا يعرف، انتهى، وخصهم بالذكر لكثرة عددهم، وهم من أبناء مضر أحد أجداد نبينا ﷺ.

الدعاء

اللهم إني أسألك يا الله يا الله يا الله، يا هو يا هو يا هو، يا من هو هو، يا من ليس هو إلا هو[١].

يا من لا ينادي بهو إلا هو، يا من لا يعرف ما هو إلا هو، يا من لا يقال في حقه ما هو، يا من هو الله الذي لا إله إلا هو، يا إلهنا وإله كل شيء، يا إله الآلهة الرفيع جلاله، سبحانك، سبحانك، سبحانك[٢].

---

(١) واعلم أن الاسم الأعظم الذي تدل كل الأسماء عليه وتشير جميع الصفات إليه هو الاسم المركب من الألف واللامين والهاء، فهو مستودع جميع المعاني الإلهية وصفات الربوبية، وهو كنز الأزلية وخزانة القدسية، فجميع ما اشتملت عليه الملكوتية والجبروتية واللاهوتية مندرجٌ في سرِّ هذا الاسم، موطن في خزائن غيبه، انتهى. وهو اسم الله الأعظم عند الجمهور، وجميع الأسماء تصلح للتخلق إلا هو؛ فإنه للتعلق، وهو اسمٌ جامعٌ لمعاني جميع الأسماء وحقائقها، ومدلوله ذات المعبود بحق الغنى عن العلة، والفاعل الموصوف بصفات الألوهية، ومعناه المستغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه، ولا يكون ذلك لغيره تعالى، وهو دالٌّ بصيغته على المسمى أي: عظمته ذاتًا وصفاتٍ وأسماءً، وخاصيته زيادة اليقين، وبه تسير المقاصد المحمودة في الذات والصفات والأفعال.

(٢) اعلم أن الإله يقع على كل معبودٍ بحقٍّ، وأما الله فقيل: مشتقٌّ، واختلفوا على أقوالٍ:

قيل: مأخوذٌ من آله الرجل إذا فزع إليه غيره من أمرٍ نزل، فألهه إذا جاوره، وسُمِّيَ إلهًا، كما سُمِّيَ من أمَّ بالناس إمامًا، مأخوذٌ من وله يوله، وأصله ولاه، فأبدلت الواو همزة، كما قالوا في وشاح: أصله أشاح، والوله هو المحبة الشديدة، وكان يجب أن يقال: مألوه، كما يقال: معبود، إلا أنهم نقلوه، كما قالوا في مكتوب: كتاب، ومحبوب: حباب.وقيل: مأخوذٌ من لاه يلاه إذا ارتفع، فيقال: لاهت الشمس إذا ارتفعت.وقيل: من قولهم: ألهت بالمكان إذا أقمت به، وذلك إشارةٌ إلى دوام وجوده. وقيل: من أله يأله إذا تحيَّر، وفي ذلك إشارةٌ إلى تحيُّر العقول في فهم كنه حقيقته. وقيل: من التألُّه، وهو التعبُّد، يقال: أله يأله إلهة أي: عبد يعبد عبادة. قرأ ابن عباس: ويدرك وإلهتك أي: عبادتك. قال التلمساني: هو أقرب لقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف:٤٥]. ومعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحقٍّ إلا الله، وقد تقدم لك أول الكتاب أن جماعةً منهم الإمام الشافعي ﷺ ذهبوا إلى أن الله تعالى ليس بمشتقٍّ، فارجع إليه إن شئت، ثم شرع يذكر اسمًا من أسماء العارف بالله تعالى أبي النجيب السهروردي ﷺ، وهي إحدى وأربعون اسمًا لها خواصٌّ وأسرارٌ غريبةٌ، وإنما ذكره هنا؛ لأنه قيل: إنه شعبة من اسم الله الأعظم، فقال: (يا إله) أي: يا رب (الآلهة) أي: الأرباب (الرفيع) بالنصب بدل من إله المنادى المضاف أي: المتعالي والمرتفع على كل الموجودات (جلاله) بالضم فاعل للرفيع أي: عظمته وكبرياؤه وقهره؛ لأن هذه الأوصاف لا يتصف بها أحدٌ سواه.

أنت الواحد الحق الحي القيوم، يا رحمن يا رحيم يا حنان يا منان[١].

يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام.

يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين .

يا حليم يا عليم، يا علي يا عظيم، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام.

برحمتك أستغيث، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يا قائم، يا دائم، يا فرد، يا وتر، يا أحد يا صمد، يا قديم يا مقيم[٢].

يا ربنا يا ربنا يا ربنا يا ربنا، يا رب الأرباب يا مسهل الصعاب[٣].

أنت الله الذي لا يحويك مكان، ولا يمر على ذاتك زمان، ولا يشغلك شأن عن شان[٤]، وعندك السر كالإعلان.

---

(١) الحنَّان صفة مبالغة من الحنان، أو من الحنو وهو الرحمة والعطف، قال تعالى: ﴿وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم:١٣] أي: ورحمة وعطفًا، والمنان: كثير المن والعطايا بالعباد، والمنة هي وروده الإنعام بالنعم الكثيرة الأنواع، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لاَ تُحْصُوهَا﴾ [النحل:١٨].وتعداد النعم من العبد المنعِم على العبد المنعَم عليه مذمومٌ، مع أن المنة من الله على عباده محمودةٌ، وذلك أن العباد ليس لهم ملكٌ يمتنون بإعطائه بخلاف الباري؛ فإن له ما في السماوات وما في الأرض خلقًا وملكًا وعبيدًا، ومن ثم قال تعالى: ﴿لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ [البقرة:٢٦٤]، انتهى.

(٢) هو بمعنى: القيوم أي: يا مقيمًا لغيره أو بمعنى الباقي.

(٣) أي: يا ميسر الأمور الصعاب، جمع صعب أي: المستصعب على خلقك، وفي الحديث: «والطفْ بي في تيسير كلِّ عسيرٍ؛ فإن تيسيرَ كلِّ عسيرٍ عليك يسيرٌ» أي: لأنك المالك القادر، الذي لا يعجزه شيءٌ.

(٤) أي: لا يحيط بك (مكان)، ويجمع على أمكنة، ولا يرد على ذلك: «ما وسعني سمائي ولا أرضي، ولكن وسعني قلبُ عبدي المؤمن»؛ فإنه أجيب عنه بأن السعة هنا إنما هي بالعلم المتعلق بالله تعالى فقط؛ لأنه تعالى منزَّهٌ عن المكان، فما ثَمَّ إلا سعة العلم اللائق به.

(ولا يمرُّ على ذلك زمانٌ) الزمان: حركة الفلك، وقيل: هو مقارنةٌ متجددٌ موهومٌ لمتجددٍ معلوم، كما في قولك: آتيك طلوع الشمس، انتهى. والزمان والمكان حادثان مخلوقان لك، وأنت الأول القديم قبل وجودهما، فلا يحاط بك ولا تتداول عليك الأزمان والأوقات، وليس عندك صباح ولا مساء.

(ولا يشغلك) بفتح الياء التحتية والغين المعجمة. و(شأن) أي: حال عن حال؛ لكمال إحاطة علمك وشمول إرادتك وقدرتك. وأما قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن:٢٩]، فمعناه: كل وقت وحين يحدث الله أمورًا، ويجدد أحوالاً، كما يروى عن أبي الدرداء أنه قال في معنى هذه الآية: «يغفر ذنبًا، ويكشف كربًا، ويرفع أقوامًا، ويخفض آخرين».

وعن سفيان بن عيينة: الدَّهر عند الله يومان: أحدهما اليوم الذي هو مدة الدنا، فشأنه فيه الأمر والنهي والإحياء والإماتة والإعطاء والمنع، والآخر يوم القيامة، فشأنه فيه الحساب والجزاء، واستشكل بأنه صحَّ أن القلم جفَّ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة.

=

يا سلطان، يا ديان، يا قديم الإحسان، يا عظيم الشأن، يا عالمًا بما يكون وما قد كان.

الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم.

آلم الله لا إله إلا هو، نسألك يا مالك الملك، ومجري الفلك، بحقك عليك، وبجميع أنبيائك وأصفيائك والمقربين إليك، وبعزيز جنابك ورفيع حجابك، وبألوهيتك ووحدانيتك وقدمك وقدرتك، وبأسمائك الحسنى، وبنورك الأسنى، وبذاتك العلية وصفاتك المرضية، وبصافي ودادك لخالص عبادك، وبسرك المخزون، وبعلمك المكنون وباسمك الأعظم، وبكنز أحديتك المطلسم..[1] أن تحققني بمشاهدة قربك، وأن تجعلني من خدام حضرتك ومن

=

وأجيب بأن معنى ذلك: شئون يبديها ولا يبتديها، كما فسر ذلك النبي ﷺ لابن الشجري في المنام؛ فقد حكي أن ابن الشجري كان على كرسيه للوعظ، فقرأ قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، فوقف على رأسه رجلٌ، وقال له: ما شأن ربك الآن؟ فسكت، وقام من على الكرسي، وبات مهمومًا، فرأى المصطفى ﷺ، فذكر له ذلك، وسأله فقال: إن السائل لك الخضر، وإنه سيعود، فقل: لشئون يبديها ولا يبتديها، يخفض أقوامًا ويرفع آخرين، فأصبح مسرورًا، فأتاه، وأعاد عليه السؤال، فأجابه بذلك، فقال ﷺ: صلِّ على من علَّمك، وانصرف مسرعًا.

(١) (**وبسرِّك المخزون**) الذي لا يعلمه إلا أنت. قال القشيري: السرُّ هو ما لك عليه استشرافٌ، وسرُّ السرِّ ما لا يطَّلع عليه غير الحق، ويطلق السر أيضًا على العلوم والمعارف، ولذا قيل: قلوب الأحرار قبور الأسرار، ولا يجوز إفشاء السر إلا لمن أذن له، فإن الله تعالى يغار أن تبدو أسراره المصونة لقلوبٍ بشهود الغيوب مفتونةٍ. (**وبقلمك المكنون**) أي: المكنون المصون على النشر والبث. (**وباسمك الأعظم**) الكبير الأكبر، الذي من دعاك به أجبته في الحال، ومن سألك به أعطيته السؤال والنوال الذي استأثرت به في علمك، ولم تطلع عليه إلا من شئت من خلقك. واختلف العلماء في تعيينه، فقال كل بحسب ما ظهر له من نصوص السنة، فمنهم من منع كأبي جعفر الطبري، وأبي الحسن الأشعري، وابن حبان، وأبي بكر الباقلاني، والإمام مالك، وقال: ليس لله اسم أعظم مخصوص، بل أسماؤه كلها عظيمةٌ، وحمل ما ورد من ذكر الاسم الأعظم في الأحاديث على أن المراد به العظيم؛ إذ لم يرد في خبره من السنة بتعيين الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه، فكأنه يقول: كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم، فيرجع إلى معنىً عظيم. ولذا قال سيدنا ابن العربي: اعلم أن أسماء الله تعالى عظيمةٌ، فاصدق واسأل الله حاجتك بأي اسمٍ إلهيٍّ شئت. وقال شخصٌ لأبي يزيد: علِّمني الاسم الأعظم، فقال له: وأين الأصغر؟ يوبِّخه على ذلك. ومنهم من أثبته، قال بعضهم: اسم الله الأعظم ثابتٌ، لكنه مخفيٌّ في أسماء الله الحسنى، كما أخفى الله وليه في خلقه، وكما أخفى ليلة القدر في ليالي السنة، وغير ذلك.

وقال المصنف: اسم الله الأعظم من حيث دلالته على ذات الله تعالى هو ثابتٌ، وهو الله، ومن حيث الخاصية التي يتصرف بها أولياء الله ويطيرون بها في الهواء ونحو ذلك فهو أربعة عشر حرفًا سريانية، والذي =

حزبك، وأن تهيمني بمحبتك، وأن تكرمني بمعرفتك، وأن تسعدني بمشاهدتك، وأن تزينني بحلية طاعتك، وأن تباعد بيني وبين معصيتك، وأن تحجبني عنها حتى لا تجد إلي سبيلاً بفضلك ومعونتك، وأن تقابل هفواتي بمعزتك، وأن تسقني بكأس مودتك، وأن تدخلني حمى عزتك، وأن تحجبني عن الأعداء برهبوت سطوتك، وأن تكشف لي عن حضائر النور، وأن تجعلني من أهل الحضور، وأن ترفع عن عين بصيرتي البراقع والستور، وأن تستغرقني بك عن الإحساس والشعور.

اللهم إني أسألك بالمقدم عندك على سائر مخلوقاتك، بالمتصرف في أهل أرضك وسمواتك، الذي سميته في الأرض بمحمد وفي السماء بمحمود، وخصصته باللواء المعقود، وبآله الكرام وأصحابه مصابيح الظلام، وبأتباعه وأحبابه وخدامه وأحزابه[1]...أن تجعلني

=

تلقيته من المشايخ أنها: من قطعك صله سحيرا، وهي الأحرف النورانية بحذف المكرر.

وقال بعضهم: إنها أحد عشر حرفًا، ثلاثة نارية، وهي «أهم»، ثلاثة هوائية، وهي «سقك»، وثلاثة مائية، وهي «حلع»، واثنان ترابية، وهي «يص»، وهي موافقة لعدد الجلالة، وهي الله، فإن ألف ثلاثة أحرف ألف ولام وفاء، ولام ثلاثة أحرف لام وألف وميم، وكذا اللام الثانية، وهاء اثنان، وألف يصير تمامها أحد عشر حرفًا.

وقال البوني: الله موجودٌ في البسملة مستدلاً بحديث: «**ما بين بسم الله الرحمن الرحيم وبين الاسم الأعظم إلا كما بين بياض العين وسوادها**». وقيل: هو كلمة التوحيد. وقيل: هو دعاء يونس. وقيل: هو مجموع العلي العظيم الحليم العليم. وقيل: هو ﴿سميع الدعاء﴾. وقيل: هو ﴿خير الوارثين﴾. وقيل: هو ﴿الحي القيوم﴾. وقيل: إلهنا وإله كل شيء إلهنا واحد لا إله إلا أنت. وقيل: يا ذا الجلال والإكرام.

وقيل: ما روي عن أنس ﷺ أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن الاسم الأعظم؟ فقال ﷺ: «جاءني به جبريلُ مخزونًا مختومًا، وهو: اللَّهُمَّ إنِّي أسألك باسمك المخزون المختوم المكنون الطاهر المطهَّر المقدَّس المبارك الحي القيوم. قالت عائشة: بأبي وأمي أنت يا رسول الله علمنيه. فقال رسول الله ﷺ: نُهينا عن تعليمه النساء والسفهاء والصبيان». (وبكنز أحديتك) أي: فردانيتك (المطلسم) الذي لا يعقل ولا يتوصل لدركه بالإنكار، وكنز فردانية الله هو الذي بين رتبه القدم والحدوث، فالمخلوقات تعقل بالمشاهدة والاستدلال، وأما كيفية التكوين وإبراز المكونات من العدم إلى الوجود فلا تعقل، ومن ثم قال الخليل: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة:٢٦٠]. ويعبر عن هذا الكنز بالحقيقة المحمدية، والروح الأعظم، والبرزخ الأكبر، والمرتبة الجامعة لحقائق الأسماء والصفات والمظاهر والشئون، فلها وجهةٌ إلى الحق للاستمداد، ووجهةٌ إلى الخلق للإمداد، وبعض أهل الكشف والشهود يتصورها ببصيرته؛ إذ هي مرآة كشفه، لكن من وجه الخلق لا من وجهة الاستمداد من مطلق كنز الخفاء.

(١) (**وخصصته**) أي: ميزته، وأظهرت شرفه وعلو مقامه على سائر المخلوقات في يوم القيامة، الذي يجمع

=

الله فيه الأولين والآخرين من إنسٍ وجنٍّ وملكٍ ووحشٍ وطيرٍ من الخلائق أجمعين.

فقد ميَّزه الله دون إخوانه الأنبياء والمرسلين في هذا اليوم (**باللواء المعقود**) الذي يعطيه له؛ ليكون هو صاحب العلم المرفوع، ويدخل تحته جميع الأنبياء والمرسلين في هذا اليوم آدم فمن دونه؛ إذ هو لواء الحمد، وهو محمد المحمود بجميع المحامد، وأحمد الحامدين، الجامع لكل خيرٍ وكمالٍ أولاً من حيث حقيقته النورية، وآخرًا من حيث نشأته الصورية الظهورية، وكل كمالٍ في الخلق فهو له بالذات، ولغيره بالتطفل والفرض، واللواء بالمد: الراية التي تعقد للأمير، وتعطى له ليُعرف، وهو لواءٌ حقيقيٌّ على الصحيح من ياقوته حمراء، وقضيبة من فضة، وطرفه الذي يغرز في الأرض من زمردة خضراء، وله ثلاثة ذوائب. (**وبآله الكرام**) أي: وأتوسل إليك بآل النبي عليك يا رب، والمراد بالآل هنا كل مؤمنٍ تقيٍّ، والكرام جمع كريم، وهو كريم النفس رفيع الهمة. ومعنى كونهم كرامًا أنهم مكرمون معظمون عند الله وعند خيار خلقه كالملائكة وغيرهم. (**وبأصحابه مصابيح الظلام**) أي: أصحابه الذين هم في الاهتداء بهم في أمر الدين كالمصابيح الظاهرة لنفسها، المظهرة لغيرها التي تزيل الظلام بأنوارها، وكيف لا وقد شبههم النبي ﷺ بالنجوم في قوله: «**أصحابي كالنجوم، بأيِّهم اقتديتم اهتديتم**»، فهم كالمصابيح في إزالة ظلمات ليل الكفر والضلالات التي كانوا عليها في الجاهلية، أو كالنجوم في تبيين الحق والهدى واليقين، وتوضيح معالم أحكام الدين لمن بعدهم من جميع الأمة. (**وبأتباعه**) يشمل كل من تبعه في سلوك طريق الإسلام، وإنما اشتهر أهل العصر الذي يلي الصحابة بالتابعين، ومن بعدهم باتباع التابعين لمزيد فضله، ثبتت لهم في قوله ﷺ: «**خيرُ القرونِ قَرني... إلخ**». وصنيع المصنف يقتضي شمول كل تابعٍ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين؛ لأنه مقام دعاء، والدعاء يقتضي التعميم به. (**وبأحبابه**) جمع حبيب، وهم من ثبت لهم محبته ﷺ. (**وخُدَّامه**) يشمل خدام شريعته من مدرسٍ، ومحدثٍ، ومسلكٍ، ومعلم قرآن، ومؤلفٍ، ومفتٍ، أو قاضٍ، ومجاهدٍ، وناصرٍ للحق، وشافعٍ، ومشفعٍ، وذاب عن أعراض المسلمين وأموالهم ودمائهم ونحو ذلك. ويشمل ذلك أيضًا خدمة الذين كانوا في زمانه، وهم أنس بن مالك، وربيعة بن كعب الأسلمي صاحب وضوئه، وعبد الله بن مسعود، وصاحب وسادته وسواكه ونعليه وطهوره، وكان إذا قام النبي ﷺ ألبسه نعليه، وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم، وعقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته، يقود به في الأسفار، وهو المدفون بمصر، وأسلع بن شريك صاحب راحلته أي: ناقته، وسعد مولى أبي بكر، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، ومهاجر مولى أم سلمة، وبقية الخدم مذكورة في «المواهب اللدنية». (**وأحزابه**) أي: جماعته جمع حزب، وهو يشمل كل موحدٍ لله سابقٍ على ظهوره ولاحقٍ، إذ الأنبياء حزبه، وكذا الملائكة الذين أنزل الوحي معهم، ومن أمده من الملائكة في غزواته، فحزب الرجل جماعته، وكل من قام معه في تنفيذ مرامه، وأعانه على نيل أربه. وقال بعضهم: الحزب هم الجماعة الذين أمرهم واحدٌ في خيرٍ وشرٍّ، ومنه ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [المؤمنون:٥٣]. وجواب القسم في قوله بالمقدم قوله: (**أن تجعلنا من الذين ببركة**) أي: نسألك جعلنا من الجماعة الذين طلبوا منك مزيد إفاضة الخير، وزيادة الكمال والتعظيم، وذكروا ذلك في طلبهم بسبب بركة ألفاظ

=

من الذين ببركة الصلاة عليه والتسليم نالوا المقام الرفيع الكريم، وأن تمدني بإمداده، وأن تسقني شربة من خمر حبه ووداده، وأن تنيلني نفحة من نفحاته، وأن تخصصني بجذبه من عظيم جذباته، وأن تمن علي بالصدق الكامل في محبته، والود الشامل لأهل مودته، يا من لا يرد السائل خائبا، أسألك بجملة الحبايب.. أن تحققني باتباع شريعته السامية والاقتداء بطريقته النامية؛ لأكون بذلك من الفائزين، وعلى كوثره من الورادين، يا قوي يا متين.

اللهم ارزقني دوام الإقبال عليك، والاستمساك بما يقربني إليك، وهب لي قلبًا سليمًا، واجعله في حبك سليمًا، وكن أنت لديه حكيمًا، وامنحه فيضًا عميمًا، وفتحًا مبينًا، وسرًا أمينًا، ووارِدًا رحيمًا، وخاطرًا ربانيًا، وجذبًا قويا، وسيرًا سويًّا، وشربًا أحمديًّا، وعملًا مرضيًا، وظاهرًا تقيًا، وباطنًا نقيًا، وعقلًا كليًا، وكشفًا قدسيًا، ولبًا ذكيًا، ويدًا من الخيرات ممدودة، وقدمًا ساعيًا في الأفعال المحمودة، ولسانًا ذاكرًا، وطرفًا ساهرًا، وتوجهًا لسيف العزم شاهرًا، وفكرًا ثاقبًا ومددًا متعاقبًا، وعينًا سحيحة، وأقوالًا صحيحة، وموارد رجيحة، وعوارف لبراقع الجمال مزيحة، وأُذنًا سميعة، وجوارح مطيعة، وصدرًا رحيبًا، وعيشًا خصيبًا، وروحًا زكية، ونفسًا مرضية[1]، وأنفاسًا معمرة بالشهود، مثمرة بكل وصف محمود، واغمر

=

(الصلاة عليه والتسليم) أي: عليه ﷺ أي: كما أمرتهم بذلك، فعاد عليهم من ثمرات اشتغالهم بهذا الذكر الكريم أنهم (نالوا) من الله (المقام) بفتح الميم، أي: المرتبة والمنزلة، والمراد بالمقام هو المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر:٤٥]، وغير ذلك من الآيات، كما وصفه بقوله: (الرفيع الكريم) أي: كرمًا له ﷺ، حيث سرت فيهم خاصية المحبوبية من هذا الحبيب المحبوب. فجذبتهم إلى نيل أقصى المطلوب.

(١) (وامنحه) أي: أعط قلبي (فيضًا) عطاء (عميمًا) بأن يُكسى بنور التوحيد؛ لتظهر شمسه في جميع أركانه وجهاته ونواحيه، فينظر بذلك طريق الحق، فلا يخفيه، (وفتحًا مبينًا) أي: انشراحًا مظهرًا للحق والتحقيق، وبسعة مخرجه من الهم والضيق المشار إليه بقوله تعالى: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ [الأنعام:١٢٥]، ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ [الزمر:٢٢].والفتح الوارد في القرآن ثلاثة أنواع: فتح بركة، وفتح عذاب، وفتح ابتلاء، الأول: قوله تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف:٩٦]، الثاني: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [المؤمنون:٧٧]، الثالث: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، فليفرح السالك بثمرة الفتح ونتيجته لا بالاسم فقط، وأكثر استعماله في الخير كالسعة على أثر ضيق وانشراح الصدر بخبر خير، أو وارد خير بعد ضيقه، وفتح أبواب الرزق الحسي والمعنوي كالعلوم والأسرار بعد انغلاقها، وفي الحكم بالحق؛ لأنه يشرح مضايق الخصمين. ومنه قوله حكاية قوم شعيب: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]، =

=

ويسمى العلم فتحًا؛ لأنه يخرج من ضيق الجهل إلى سعة العلم؛ ولذا قال: (**وسرًّا أمينًا**) أي: مأمونًا عليه أن يظهر أو ينتشر أو يذاع، فأمين بمعنى مأمون فعيل بمعنى مفعول، وفي المثل: قلوب الأحرار قبور الأسرار، فالسر أمانة الله عند الفقير، والتعبير عنه خيانةٌ بدون نكيرٍ. (**ووارِدًا رحمانيًّا**) يرد على قلبي بالعلوم اللدنية مصحوبًا بالرحمة والعطف منك؛ لأتمكن من تفهم ما يلقى إليَّ من الإلهام من علوم فيض تجلي القدوس السلام. وقد سُئل الجلال عن صفات الواردات الإلهية والطوارق الشيطانية؟ فقال: الوارد الإلهي لا يأتي باستدعاءٍ، أي: بطلبٍ له بل بغتة، ولا يذهب بسببٍ، ولا يأتي على نمطٍ واحدٍ، ولا في وقتٍ واحدٍ. ومن كلام أبي المواهب الشاذلي: إذا ورد الوارد بخفة ولطافة وأعقب علمًا فهو من الملك، وإن ورد بثقلٍ وتعبٍ من الأعضاء فهو من الشيطان، فاعلم ذلك تفرق بينهما.

(**وخاطرًا ربانيًّا**) أي: من جهة الرب لا من جهة النفس والشيطان؛ لأن الخواطر أربعة: رباني، وملكي، ونفساني، وشيطاني. وقيل: خواطر العبد في اليوم والليلة سبعون ألف خاطرٍ بعدد الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور، والخاطر الرباني هو الذي يأتي بالقربات غير مشوبةٍ بشيءٍ، (**و**) اجذبني إلى حضرات قربك (**جذبًا قويًّا**) لأتلقى من فيض مواهبك ما قسم لي، وأعود إلى الصحو في برهةٍ من الزمان، ولم أخل بشيءٍ من التكاليف الشرعية، ولا بشيءٍ من الأحكام الدينية. والمجذوب: هو الذي تقدمت له الجذبة بعنايةٍ إلهيةٍ، ثم سلك الطريق، وعرف كيفية الوصول إلى مولاه حسبما أوجده الله فيه من الاستعدادات القلبية والفيوضات الغيبية من عالم الغيب، فمنهم من تراه منهمكًا في لذاته، قاطعًا أوقاته في شهواته، غير ملتفتٍ إلى عباداته، لا يدري إلا وقد جذبته يد العناية، واختطفته لا إلى غايةٍ، انتهى. (**و**) سر بي إلى طريق الوصول مع من أوصلته إلى قربك (**سيرًا سويًّا**) أي: مستقيمًا على سنن الشريعة المطهرة من غير ميلٍ ولا اعوجاجٍ. (**و**) هب لي (**شربًا أحمديًّا**) الشرب بالضم الكرع من الإناء، وهو هنا كنايةٌ عن تخلل المشروب الأحمدي المحمدي ببدن العارف، واختاره من بين مشارب الأنبياء؛ لكونه جامعًا لجميع مشاربهم، وإلا فمن العارفين من هو عيسوي، ومنهم من هو موسوي، ومنهم من هو إبراهيمي، ومنهم من هو غير ذلك، لكن مشرب نبينا أروقها وأصفاها وأحلاها وأكملها وأجملها وأجمعها؛ لأنه الجامع لكمال العلم والعمل. كما قال: (**و**) وفِّقني أن أعمل (**عملاً مرضيًّا**) أي: صالحًا ترضاه مني ويرضاه مني رسولك، فأستحق حينئذٍ به رضاك عني، ورضا رسولك، مقتديًا في هذا الدعاء بنبي الله سليمان؛ إذ قال: ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ**﴾ [الأحقاف: ١٥]. (**و**) يكون لي (**ظاهرًا تقيًّا**) بالمثناة الفوقية، أي: سالكًا سبيل التقوى، والتقوى على ثلاثة أقسام: تقوى العوام: وهي امتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، وتقوى الخواص: وهي مراقبة الله في السرِّ والعلن، وتقوى خواص الخواص: وهي المشاهدات القلبية.

(**وباطنًا نقيًّا**) أي: خالصًا مما يوجب الملامة والمذمة؛ إذ النقي الصافي المطهر، بأن تطهِّر قلوبنا من الغلِّ والحقد والكبر والحسد والحرص وغير ذلك من الأمراض الباطنية، وكذا وجود غير الله في القلب؛ لأن الملك لا يرضى أن يسكن بجوار العبد، وهو على هذه الحالة فكيف بنور الحق؟ أوحى الله إلى داود: «**يا داودُ**

=

=

طهِّرْ لي بيتًا أسكنُه» وتطهير الباطن أن يخرج السالك عن كل ما تعلقت به نفسه، ولم تسمح بإظهاره من علمٍ أو حالٍ أو غيرهما، ويلزم النصح لإخوانه ولو ذموه وتكدروا منه؛ فإن: «**الدينُ النصيحةُ**»، ويتحرى إصلاح الطعمة ما استطاع؛ لأنها أساسه الذي يتم له به دينه وأعماله الصالحة؛ إذ الأعمال تابعةٌ للقمة صلاحًا وفسادًا، فلا ينشأ من أكل الشبهات إلا الشبهات، ومن أكل الحرام إلا الحرام.

وقد سُئل بعضهم: ما سبب عدم إجابة الدعاء؟ فقال: إجابة الدعاء تحتاج إلى طهارة الوعاء.

ثم قال: (**وعقلاً**) العقل غريزةٌ يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات (**كليًّا**) بضم الكاف وكسر اللام مشددة وفتح المثناة مشددة أي: منسوبًا إلى الكل أي: العلم الشرعي واللدني بأن تجعلني محيطًا بقوله: (**وكشفًا قدسيًّا**) أي: طاهرًا مطهرًا عن اللبس والاعوجاج، وذلك أن الكشف لا يكون صحيحًا إلا إذا كان ناشئًا عن الاستقامة؛ لأن الكشف قد يحصل لصاحب الخلوة والجوع، وإن لم يكن هناك استقامةٌ كالسحرة والنصارى، وغيرهم من المرتاضين، فمراده الكشف الصحيح الكامل الناشئ عن الاستقامة، وإنما عنى أهل الله بهذا النوع من الكشف؛ لأنهم تكلموا في حقائق الموجودات السفلية والعلوية والروح والعرش والكرسي وأمثال ذلك، وقصرت مدارك من لم يشاركهم في طريقهم عن فهم أذواقهم ومواجيدهم في ذلك، فأهل الفتيا بين منكرٍ عليهم ومسلمٍ لهم، وليس البرهان بنافعٍ في هذا الطريق ردًّا وقبولاً؛ إذ هي من قبيل الوجدانيات والأذواق، فمن ذاق عرف. ثم قال: (و) هب لي (**لبًّا ذكيًّا**) أي: فهمًا متوقدًا حادًّا؛ لإدراك ما يكشف لي عنه، وما ألهم منه بإذنك، أو أكتمه مع حفظه إن لم أؤمر ببثه. (و) اجعل لي (**يدًا في الخيرات ممدودة**)؛ لأفعل بها ما يرضيك، وأكفها عن فعل ما لا يرضيك. وفي البخاري قالت أزواج النبي ﷺ: «**أيُّنا أسرعُ لحوقًا بك؟ قال: أطولُكُنَّ يدًا، فأخذْنَ قصبةً** يذرعنَ بها أيديهن، **فكانت سودة أطولهنَّ يدًا**»، فعلمن بعدُ أنما كان طول يدها الصدقة، قالت عائشة رضي الله عنها: وكانت أسرعنا لحوقًا به وكانت تحب الصدقة. (و) اجعل لي (**قدمًا**) بالتحريك وأحد القدمين (**ساعيًا في**) فعل (**الأفعال المحمودة**) عندك أي: المحمود فاعلها، ففيه مجاز الحذف. (و) اجعل لي (**لسانًا**) رطبًا (**ذاكرًا**) لربه في السر والجهر قائمًا وقاعدًا، والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق أو ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان، وسواء في ذلك ذكر الله، أو صفةٌ من صفاته، أو حكمٌ من أحكامه، أو فعلٌ من أفعاله، أو استدلالٌ على شيءٍ من ذلك، أو دعاءٌ، أو ذكر رسله أو أنبيائه أو أوليائه، فالمتكلم ذاكرٌ، والفقيه ذاكرٌ، والمدرس ذاكرٌ، والمفتي ذاكرٌ، والذكر قد يكون باللسان، وقد يكون بالجنان، وقد يكون بأعضاء الإنسان، فمنه المقيد بالزمان والمكان كالذكر في الصلاة وعقبها، وقبل النوم وبعده، وقبل الأكل وبعده، ومنه أوراد المشايخ، ومنه المطلق، واختلف في الذكر والفكر أيهما أفضل، والراجح الذكر؛ لأن الذاكر إذا مات، مات في حضرة الله؛ إذ الاسم لا يفارق مسماه، والمتفكر إذا مات، مات في حضرة الأكوان، ومن ثم ذكره المصنف، وترك الفكر، ولكلٍّ منهما ثمرةٌ يانعةٌ وأنوارٌ ساطعةٌ، يعرفها أهل كلٍّ من الطريقة الخلوتية والشاذلية والنقشبندية، (**طرفًا ساهرًا**) الطرف بسكون الراء المهملة هو البصر والعين، وأما بفتحها فهو طرف الشيء. و(**وتوجهًا**)

=

أي: وارزقني توجهًا أي: لحضرتك حالة كون ذلك التوجه (**لسيف العزم**) أي: العزم المشبه بالسيف القاطع (**شاهرًا**) أي: مسلولاً ومجردًا من غمده كناية عن الحكم في الوقت وإمضائه، وقطعه بالطاعة التي ينبغي أن تكون فيه. ومن كلام السهروردي ﷺ: الفقير ابن وقته. يعني لا ماضي ولا مستقبل يعني إن كان في نعمةٍ أو بلاءٍ صبر، أو طاعةٍ دام واستبشر. و(**وفكرًا**) أي: وأعطني فكرًا يسرح معه الروح في عالم الملكوت. وعالم الجبروت وعالم اللاهوت، (**ثاقبًا**) بالمثلثة أي: يثقب ظلمات الأنوار الخفية بضوئه كالنجم الثاقب الذي يثقب الظلام بنوره، انتهى.

والفكرة أنواعٌ: فكرةٌ تفيد التصديق والإيمان، وتجري في دلائل المصانع طلبًا لبرهان الحق، وفكرةٌ فيما دلَّ عليه الإيمان من لوازمه بعد تحققه، كالفكرة في عظمة الله تعالى وشرف رسوله، وما جاء به، وفكرةٌ تقتضي الشهود والعيان، وهو فيما يهدي لذلك من عظمة الله سبحانه ووجوده تصريفه في خلقه بقضائه وحكمته، وفكرةٌ ناشئةٌ عن شهود الحقيقة. ومرجعها الجولان القلب في بساط التعظيم والإجلال من إشهاد المشهود، وكشف الوجود حتى يرى كلاًّ بحكمه على وجهٍ لا تقدير فيه ولا قياس. ثم لكل فريقٍ طريقٌ يكون بحسبه ظهور التحقيق، والله أعلم، انتهى من الرسالة القشيرية.

وقوله: (**ومددًا**) أي: وامنحني مددًا تمدني به من بحر كرمك وجودك ونعمك أي: عطاءً وفيضًا وإحسانًا منك حالة كونه (**متعاقبًا**) أي: متواليًا ومتواصلاً غير مقطوعٍ عني ولا ممنوعٍ. و(**وعينًا**) أي: وأعطني عينًا أي: عينين، ففيه اكتفاءٌ؛ لأن الإنسان يبكي بعينيه لا بعينٍ واحدةٍ (**سحيحة**) بالسين المهملة أي: تصب الدموع من خشيتك، يقال: سحَّ المطر إذا انصبَّ وانسكب، والدمع ينشأ غالبًا من رقة القلب وصفائه، ولذا كان ﷺ كثير البكاء من خشية الله تعالى، وقد روى الترمذي عن بعض الصحابة أنه قال: «**أتيتُ النبيَّ ﷺ يصلي ولجوفه أزيزٌ كأزيز المِرْجَل من البكاءِ**»، والأزيز الصوت الرقيق، والمرجل القدر، فكانت هذه الحالة تعتري إبراهيم الخليل ﷺ في الصلاة وغيرها. وقد صارت لنبينا ﷺ بطريق الإرث، ولم يزل السلف الصالح يبكون على ما حصل منهم، وفي التوراة: «**إذا أحبَّ الله عبدًا نصَّب في قلبه نائحةً، وإذا أبغضه جعلَ في قلبِهِ مزمارًا**»، وفي كتاب «الخصائص»: أنه ﷺ كان دائمًا وأبدًا باكيًا من خشية الله وحيائه منه، ولم تزل عيناه تهملان بالدموع في أكثر أوقاته حتى أن كل من رآه ظنَّ أنه قريب عهدٍ بمصيبةٍ. (**أقوالاً**) أي وأعطني أقوالاً موافقةً للكتاب والسنة والإجماع والنصوص والأدلة القطعية، لا تزلزلها التأويلات، بل تكون (**صحيحة**)، لا يقربها نقصٌ ولا إبرامٌ.

وقوله: (**وموارد**) أي: وهب لي موارد جمع: مورد، والموارد هي عيون الماء التي يردها الوارد، استعيرت هنا لطريقة الحق، (**رجيحة**) فعيلة بمعنى فاعلة أي: راجحة، والمعنى: واجعلني يا رب بمثابة المناهل العذبة والموارد الغزيرة الكثيرة الماء التي لا يوازنها غيرها في العذوبة واللطافة، بل تزيد على غيرها في ذلك.

وقد طلب المصنف ذلك في ورد الإشراق بقوله: أسألك أن ترزقني نورًا أستهدي به إليك، وأدل به عليك أي: أدل غيري بهذا النور على حضرتك. كما قال أيضًا في ورد الضحى أي في قوله: اللَّهُمَّ اجعلني

=

طريقًا موصلاً يهتدي بي كل سائلٍ.. إلخ. وقد حصل له من ذلك غاية المرام، فحصل بطريقته النفع التام، والمدد العام لكل واردٍ يستقي من عذب تلك الموارد، وانتشرت طريقته في بلاد الإسلام، واشتهرت بمدده السامي وفيضه النامي بين الأنام، وسرت أسراره المقدسة في خلال القلوب، وتواصلت فيوضات منهله بالمفيض الواسع حتى ملأت البحار والقفار بين شمالٍ وجنوبٍ، فأنتجت من كل زوجٍ بهيجٍ، وأينعت بكل عرف أريجٍ. (و) هب لي (**عوارف**) وفي نسخة معارف (**البراقع**) جمع: برقع، والمراد به: الحجاب أي: الحجب (**الجمال**) والبهاء (**مزيحة**) أي: مزيلة وكاشفة لحجب أنوار الجمال؛ لأنها تمنع العارف عن درك الحقائق؛ إذ حقيقة الشيء ذاته. ولما كان من شأن العلماء العارفين بالله دوام طلب مزيد العلم لقوله تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي**﴾ [طه:١١٤]، قال: (و) هب لي (**أذنًا**) بضم الذال المعجمة ويصح بالسكون (**سميعة**) بمعنى سامعة أي: واعية وصاغية لما يلقى إليها، والأذن تشمل آلة السمع، وتشمل نفس السمع المودع في مقعر الصماخ، والمراد بها هنا: السر الإلهي المودع في القلب، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ**﴾ [ق:٣٧]، أي: سمع قلبه، ولذا أشار المصنف: أذني لحبيبي صاغية.. إلخ.

قال بعض الشراح على «**المنبهجة**»: ومحل السمع القلب؛ إذ الصفات علامةٌ كامنةٌ في النفس، والأسماء أيضًا أسماء تلك العلوم، فقد يوصف الموصوف بأنه سميعٌ، ويسمى ذلك الوصف سمعًا، وحيث إن ثمرة السمع العلم، وثمرة العلم العمل، ولابدَّ للعمل من استخدام الأعضاء. قال: (و) هب لي (**جوارح مطيعة**) لي في أداء وظائف الطاعات من غير كسلٍ، ولا فتورٍ، ولا تعلقٍ بالمألوفات والعادات، وحبِّ الراحة والشهوات واللذات، وفتح باب التسويف والترجي والأماني، ونحو ذلك، بل تكون عونًا لي على طاعتك. (و) هب لي مع ذلك (**صدرًا رحيبًا**) أي: واسعًا بالنور منشرحًا بالإسلام، قال تعالى: ﴿**أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ**﴾ [الزمر:٢٢]. وقوله تعالى: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ**﴾ وقوله ﷺ: «**إنَّ النورَ إذا دخلَ في القلبِ انشرحَ وانفسحَ**. قيل: يا رسول الله هل لذلك من علامةٍ يُعرف بها؟ قال: **التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله**». فمن كان صدره منشرحًا بالنور لا تضيقه الهموم، ولا يتزلزل بنزول الدواهي وتتابع المصائب والغموم، بل يكون سرُّه ساكنًا، وقلبه ممتلأً لقضائه وقدره، راضيًا بما قسم الله له من الرزق، متجرعًا لصبره. ولما كان الأسلم للعبد طلب العافية وأعظم الشواغل الدنيوية همُّ الرزق قال: (و) هب لي (**عيشًا خصيبًا**) من الخصب بكسر الخاء المعجمة وهو الرخاء مقابل القحط أي: رزقًا هنيًا لينًا سهلاً يأتي من الله لي من غير مشقةٍ، ولا شدة نصبٍ، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿**فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل:٩٧]. وقد أشار إلى ذلك سيدي مصطفى البكري الصديقي ﷺ في «ورده السحري» بقوله: وتلذذوا بذلك، فطابوا بعيشتهم المرضية. (و) هب لي (**روحًا**) بضم الراء المهملة وسكون الواو (**زكية**) بالزاي المعجمة أي: مطهرة من الرذائل. قال الكسائي النفس الزكية والزاكية بمعنى المطهرة الطاهرة. وقال أبو عمرو: الزاكية التي لم تذنب، والزكية التي أذنبت ثم تابت. وقوله: (**ونفسًا**) أي:

=

باطني بإمداداتك، وأعمر ظاهري بالجلوس على بساط مناجاتك، واجعلني أهلًا للجلوس على موائد كراماتك، وانفخ فيّ روحًا من عندك؛ لكي أقهر به ما استولى علي من قبيح الصفات، وأَنفِخْ قلبي من كل نفحاتك القدسية ما يُوصلني إلى التحقق بحقائق الذات، وأزح عن بصيرتي مشهد الغير، وخففني في المقامات الفردية، وحسن مني السير؛ لكي أشهد أهل السماء في القرب كأهل الأرض، وتندحي في نظري الموجودات كلها في الطول والعرض، وأرى الكل في مشهدي كحلقة الخاتم الصغير، ويسري حكم أمري الموافق لأمرك في الصغير والكبير، ولأسمع بكل ناطق في الوجود- وما ثم إلا ناطق يفهم هذا أهل الشهود.

وفهمني المشكلات الأبية عن الوضوح، وعلمني من علومك اللدنية، واجعلني من أهل الرسوخ والفتوح، وأطلق لساني بالأسرار المؤيدة بالقبول، وأفلق صبح وجودي بنور

=

وهب لي نفسًا بسكون الفاء هي الروح بعد تلبسها بالجسم، والقوم إذا طلقوا النفس فإنما يريدون بها الحياة المباينة للروح الوضعية الحيوانية والنورانية؛ حيث أفادوا أن رضا القدوس في مخالفة النفوس. وقد أوحى الله إلى داود: «**يا داودُ، حذِّر أصحابك من أكل الشهواتِ؛ فإنَّ النفسَ المتعلقةَ بشهوات الدنيا عقلُها محجوبٌ عنِّي**» أي: فحينئذٍ تكون مخالفة النفس والتحرز عن حظوظها رأس العبادة؛ لأنها من أعظم حجاب بين العبد وربه؛ إذ من طلعت طوارق نفسه غربت شوارق أُنسه.

وقال بعضهم: الروح لطيفةٌ روحانيةٌ ودقيقةٌ ربانيةٌ، لها تعلقٌ بقلب الإنسان وقالبه الجسماني، وهي المدركة العالمة العارفة الفاهمة، بها يتكلم الإنسان، وبها تبصر العينان، وتسمع الأذنان، وتبطش اليدان، وتمشي الرجلان وهي المخاطبة والمعاقبة والمثابة والمطلوبة والطالبة، ويطلق عليها أيضًا لفظ القلب، وتارة لفظ الروح، ويقال لها النفس مرة، والعقل أخرى، وابن آدم هو المخصوص بهذه الكرامات، وبهذه النفس دون سائر الحيوانات، وإن كان يطلق على الجميع أن لها نفسًا بالاشتراك إلا أن هذه النفس الناطقة زادت عليهم بالإدراك. وقوله: (مرضية) أي راضية بما قسم لها من الرزق الحسي والمعنوي أو راضية عن الله تعالى في كل ما قدره عليها من الخير والشرِّ؛ إذ الرضا بالقضاء والقدر واجبٌ.

وإذا كانت النفس مرضيةٌ في الصفات أحبها ربُّ البريات؛ لأنها رجعت إليه غير مكدرةٍ بالذنوب والآثام، فتستحق أن تخاطب من الملك العلام بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾ [الفجر:٢٧-٢٨]، أي: راضية عن الله في جميع الأحوال مرضية عنك عنده ﴿**فَادْخُلِي فِي عِبَادِي**﴾ [الفجر:٢٩] أي: الصالحين، الذين مدحهم الله في محكم القرآن: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ [الحجر:٤٢]، ويقال لها أيضًا: ﴿**وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ [الفجر:٣٠]، أي: مع عبادي الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وتمتعي معهم برؤية وجهي الكريم، وإذا كانت الروح زكيةً والنفس مرضيةً أثمرت أنفاسًا معمرةً بالنور.

شهودي؛ ليفهم السامع عني ما أقول، وامحني عني حتى لا أشهد أني وأبقني بك لأبي، واجعل فيك بك إليك ذهابي وإيابي، لأشهدك بك وأوحدك كذلك، فيكون توحيدي لك هو عين توحيدك لذاتك والغير هالك[1].

---

(١) (**وفهمني**) بالإفراد والجمع من الفهم، وهو هنا إلقاء النور في القلب (**المشكلات**) بكسر الكاف جمع مشكلة، وهي هنا بمعنى: الأمور التي لا يقدر السالك على حلها إلا بتعسر، ومنها حل المشكلات التي في اللوح المحفوظ، كما اتفق لسيدي إبراهيم الدسوقي وغيره، ولا يحصل حل المشكلات إلا باتباع الكتاب والسنة والجماعة وملازمة الأشياخ من السادات (**الأبية**) بفتح الهمزة، وكسر الموحدة، وفتح المثناة التحتية مشددة لعلمها وفتح المثناة الفوقية، وجر المثناة الفوقية نعت للمشكلات، وأفردت مع أن موصوفها جمع؛ لأنها اللغة الفصحى، ولذلك قال سيدنا الدسوقي ﷺ: إذا كان المريد الصادق مقتديًا بالكتاب والسنة واقفًا بين الأمر والنهي كان فتحه حقيقيًّا حتى يفك به كل مشكلٍ، ويحل به كل مطلسمٍ، ويعرف به كل مبهمٍ، وأما إذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتحٍ، وإنما هو حجابٌ عن إدراك الإدراك، وعن مشاهدة علوم الحق حين شاهد، ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها إلى آخر ما ذكره الشعراني ﷺ في «الطبقات الكبرى»، فارجع إليها إن شئت. وقوله: (**عن الوضوح**) أي: عن ظهورها لبصيرة المكاشف، فربما يختلط عليه الحال في الكشف، فيخبر بأشياء فلا تقع، وذلك لضيق حيطة نوره، ولا يعطى العبد هذا المقام إلا إن تم وقطع العَلائق والعَوائق، وسار في المقامات جميعها إلى مقام الكمال، وهو كما قاله الجيلي: عبارة عن مقامٍ إلهيٍّ، فيه يعطي الكامل حقائق الأشياء حقها بالتمام والكمال، فيتصف بسائر صفات الربوبية، ويتصف بجميع أوصاف العبودية، ويعطي كل صفةٍ من الصفات الكمالية والنعوت الإلهية من ذاته بغير اختلالٍ ولا إضلالٍ شأن النهي عن شأنٍ خلقيٍّ، ولا شأن خلقي عن شأنٍ حقيٍّ، وصاحب هذا المقام هو الفرد الجامع، وصاحب هذا المقام في مقام جمع الجمع. قال السيد في «التعاريف»: وجمع الجمع هو مقامٌ آخر غير الجمع الأول، وهو أتمُّ وأعلى منه؛ لأن الجمع شهود الأشياء بالله والتبري من الحول والقوة إلا بالله، وجمع الجمع هو الاستهلاك بالكلية والغنى عما سوى رب البرية. وقيل: الجمع شهود حقٍّ من غير خلقٍ. وقيل: هو عبارةٌ عن تجريد التوحيد، وهو استيلاء شهود الحق على باطن العبد، والجمع هو مقام الأحدية والواحدية، وفيه تزل أقدام السالكين قبل وصولهم إلى الحضرة العلية. وعن سيدي عبد الوهاب الشعراني عن شيخه الخواص -رضي الله عنهما-: ما ظهر القائلون بالحلول والاتحاد إلا من حضرة الجمع الأول، فإنها حضرةٌ تزل الأقدام فيها ما لم يكن له شيخٌ عارفٌ ينقذه من أوحال التوحيد؛ ولذا قال المصنف: (**وعلِّمْني**) بالإفراد والجمع (**من علومك**) الإلهية (**اللدنية**): العلم اللدني هو علم المكاشفة، وعلم الموهبة، وعلم الأسرار، والعلم المكنون، وعلم الوراثة، وعلم الحقيقة، وهو علم الخضر عليه السلام. أي: وعلمني من علومك التي تفاض من لدنك أي: من عندك من مواهب فضلك من غير اكتسابٍ ولا اجتلابٍ، وأنواع العلم اللدني كثيرةٌ، وذلك بحسب مشارب أهله، وإليه الإشارة =

=

بقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤]، أي: بك وبأسرار أحكامك لا بزيادةٍ من التكاليف، فإن كان لا يطلب كثرة الأحكام رفقًا بأمته، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:٦٥]، وهو المشار إليه بقول طيفور بن عيسى المكنى إليه بأبي يزيد البسطامي: أخذتم علمكم ميتًا عن ميت، ونحن أخذنا علمنا عن الحيِّ الذي لا يموت؛ وذلك لأنه ثمرة التقوى. وعرَّفه بعضهم: بالعلم الوارد من مقام العندية على العبد، وأهل هذا المقام أي: مقام العلم اللدني الوارثون.

وقال بعض العارفين في منام أحمد بن حنبل؛ حين سأل ربه وقال: يا رب بِمَ يتقرب إليك المتقربون؟ فقال: يا أحمد بتلاوة كلامي. فقال: يا رب بفهمٍ وبغير فهمٍ. فقال: بفهمٍ وبغير فهمٍ: إن قوله: بغير فهم تلاوة العارفين؛ لأن معاني القرآن تنزل عليهم حال تلاوتهم من غير واسطة فهمٍ أو فكرٍ، فيكون عين تلاوتهم عين تلك المعاني، وإلا فشرط من يتقرب إلى الله بشيء أن يعرف معناه، ولو كان المراد بعدم الفهم ما يتبادر إلى الذهن لكان الإنسان يصح له أن يتقرب إلى الله بالجهل ولا قائل به.

وقال بعضهم: كل ما حصل من العلوم بواسطة سؤالٍ فهو مكتسبٌ، ولا يسمى وهبيًّا إلا ما حصل من الحق بلا سؤالٍ، لكن الأوجه أن المكتسب هو ما كان بالتعليم الوهبي ما لم يكن بتعليمٍ، وإن حصل سؤالٌ.

وقوله: (**واجعلْني**) بالإفراد والجمع (**من أهل**) أي: أصحاب (**الرسوخ**) أي: التمكن والثبات (**والفتوح**) أي: انشراح الصدر بالعلم، ومزيد بركته بعد خروجي من ضيق الجهل وضنكه، وأن يكون العلم في العقل؛ وذلك لأن العلم له ثلاثة مواضع، فإن وُضع في النفس أعطى التكبر به والجدل والكسل، وإن وضع في القلب أعطى المجاهدات البدنية من الجوع والعطش وقيام الليل ومخالفة النفس وغير ذلك، وإن وضع في العقل أعطى الرياضة النفسية من تهذيب الأخلاق وإتيان مكارمها. فشهود عمل العالم يستدل على مكان علمه، والراسخ عند القوم من كان مع الحق تعالى بما أحبه لا مع نفسه بما يحب، وكل من وجد اللذة في حال علمه وفقدها في حال سبيله فهو مع نفسه غيبة حضورٍ، أو لم يكن من الراسخين. وحكي أن الثوري كان حاضرًا في مجلس الجنيد، فأنشد منشد القوم أبياتًا، فقام الثوري يرقص، وقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦]، فقال له الجنيد: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل:٨٨]، فانظر إلى هذين المقامين تعرف مقام الجنيد، وما كان عليه من الرسوخ. ثم قال: (**وأطلق**) بقطع الهمزة (**لساني**) بالإفراد والجمع (**بالأسرار**) جمع سر.

قال في «المختار»: السر الذي يكتم والسريرة مثله، والمراد به هنا العلوم والمعارف والحكم والمواعظ، ويشمل الأدعية ونحوها. وإذا كان الحق تعالى هو الذي أطلق لسان العبد بها على وفق ما أراده وقبله كانت مشمولةً مثبتةً بالقبول عند الخلق. كما قال: (**المؤيدة بالقبول**) أي: عندك، والمراد بالقبول: الإثابة وتضعيف الجزاء عليه والرضا على من اتصف به، لا سيما إذا كان هذا العمل دعاء؛ فإن: «**الدعاءُ مُخُّ العبادةِ**»، ودعا به في وقت الإجابة كالأسحار مع الذل والانكسار، فإنه ﷻ يواليه بنعمه الغزار كما قال المصنف في خطبة ورده السحري: فإنه أي: لأنه ولي من يناديه على الخصوص في الأسحار بلسان الذل والانكسار يعني: بلسان الحال أو بلسان المقال، انتهى.

=

=

وقد أجاب الله دعاء المؤلف في ذلك، فجعل جميع كلامه من علومٍ وأورادٍ وصلواتٍ على سيد العباد يلوح عليه القبول الإلهي حتى عمَّ جميع بلاد الإسلام، وانتفع به الخاص والعام، وكل مقبولٍ من الخلق يقبل على تحصيله وتلاوته ومطالعته والاهتداء بأنوار إرشاده، فكان وجوده في الكون رحمةً، وبقيت آثاره في الناس نعمةً. وقوله: (**وافلقْ**) بألف الوصل من الفلق، وهو الإظهار. ومنه قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ [الفلق:١] بمعنى المفلوق، والمراد به جميع الكائنات أي: الأمور الممكنات؛ لأنه تعالى فلق عنها ظلمة العدم بنور الإيجاد، لا سيما ما يخرج من حيوانٍ وشجرٍ وجمادٍ، والمراد به هنا الصبح، والمعنى عليه: ونوِّر اللَّهُمَّ (**صبح وجودي**) بالجمع والإفراد أي: وجودي المشبه بالصبح، والمراد بالوجود البشرية الجسمانية وظلمات الطبيعة أي: ونوِّر جسمانيتي وظلمات طبيعتي التي هي من لوازم البشرية أي: لأكون من قوم تبين لهم علم النجاح فاندرج الصباح في ضوء المصباح، فهم في راحةٍ من التعب، ولو تحملوا أضعاف ما كانوا يتحملون فقد رفع عنهم التكليف. (**بنور شهودي**) بالجمع والإفراد، فعلى الجمع فالتقدير بأنوار شهودنا، وعلى الإفراد فإضافة نور لشهودي من إضافة المشبه به للمشبه أي: الشهود المشبه بالنور، أو على معنى نور اللام أي: نور لشهودي بياء النسبة أي: رؤيتي للحق. وقال الشعراني نقلاً عن الخواص: الرؤية غير الشهود، والفرق بينهما أن الرؤية لا ينقصها علمٌ بالمرئي؛ بخلاف المشاهدة، فيتقدمها علم بالمشهود، وهو المسمى بالعقائد، ولهذا يقع الإقرار والإنكار في شهود التجلي، ولا يكون في الرؤية إلا الإقرار، وما سمي الشاهد شاهدًا؛ إلا لأن ما رآه شهد بصحة ما اعتقده، انتهى من كتاب «الجواهر والدرر». والمعنى: ونوِّر جسمانيتي وظلمات طبيعتي التي هي من لوازم الفطرة البشرية بنور شهودي إياك بحيث تصير قريبًا مني بالكرامة والعناية وتجليك لقلبي، فيتلاشى حجاب بشريتي، وتشرق أنوار شهودك على هيكلي، فتستنير جوارحي وجوانحي، كما أنك فالق الإصباح بإشراق أشعة أنوارها؛ لتزيل ظلمات الليل البهيم، وتراكم حجبها وأستارها. (**ليفهم**) أي: لأجل أن يفهم من الفهم، وهو هيئةٌ تحصل في الناس، يتحقق بها ما يحسن وما يقبح، والمراد به هنا: العلم أو السمع أي: ليعلم ويسمع (**السامع**) أي: كل سامع من المريدين وغيرهم أو المخلوقين مطلقًا؛ وذلك لأن لسان العارف قلمٌ يكتب به في ألواح قلوب المريدين، فربما كتب في لوح قلبك ما لم يعلم معناه وبيانه عند ظهور آياته، انتهى. وذلك؛ لأن العارفين منهم من يتكلم من خزانة قلبه وهو محصورٌ، والمتكلم من خزانة غيبه غير محصورٍ، فكلما قويت الظلمة في قلوب الخلائق نطقت ألسنة العارفين بصرائح الحقائق، وذلك أنها أمنت من ملاحظة النظَّار، انتهى. فإذا رأيت المحبوب ينطق بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن ذلك؛ فإن مدد قلم الغيوب فياضٌ. وقوله: (**عني**) بالإفراد والجمع أي: عن نطقي الذي أنطق به من العلوم والمعارف والحكم، انتهى. وقوله: (**ما أقول**) بالإفراد والجمع أي: وأفنني عن ذاتي الجسمانية، ثم عن ذاتي النورانية؛ لأن النور حجابٌ.

والمحو على أنواعٍ: محو أرباب الظواهر، وهو رفع أسباب العادة والخصال الاسمية، ويقابله الإثبات الذي هو إقامة أحكام العبادة واكتساب الأخلاق الحميدة، ومحو أرباب السرائر، وهو إزالة العلل والآثار، =

=

ويقابله أرباب المواصلات، وذلك برفع أوصاف العبد ورسوم أخلاقه وأفعاله بتجليات صفات الحق وأخلاقه وأفعاله، وله الإشارة بحديث: «**كنتُ سمعَه الذي يسمعُ به، وبصرَه الذي يبصر به**»[1]، ومحو الجمع، وهو فناء الكثرة في الوحدة، ومحو العبودية وعين العمل وهو إسقاط إضافة الوجود إلى الأعيان؛ إذ هي شئونٌ ذاتيةٌ ظهرت في الحضرة الواحدية بحكم العالمية، وهو معلوماتٌ معدومة العين أبدًا إلا أن الوجود الحق ظهر فيها، فهي مع كونها ممكناتٍ معدومةً لها آثارٌ في الوجود الظاهري بصورها المعلومة، والموجود ليس إلا عين الحق، والإضافة نسبةٌ ليس لها وجودٌ في الخارج، فلا فاعل إلا الحق وحده فهو العابد باعتبار تعيينه، والمعبود باعتبار إطلاقه، وعين العبد باقيةٌ على عدمها، انتهى.

وقوله: (**حتى**) علة لقوله: وامحني كقوله: لأضربن الكافر أو يسلم أي: لأجل أن يسلم أي: لأجل أن (**لا أشهد**) أي: أشاهد بعين البصيرة بالإفراد والجمع (**أني**) بفتح الهمزة بالإفراد والجمع أي: موجود وجودًا ذاتيًا ثابتًا بل أتيقن يقينًا علم يقين وعين يقين وحق يقين أن وجودي بوجود الحق تعالى، وهذا لا يكون إلا لمن محيت نقطة غينه عن عينه، واستقر صحو قلبه في مشهده على سائر أينه، وبشره بشير الوصال بفقد البين، وأذن مؤذن التداني بزوال الأين من البين، انتهى. وفي مقام المحو إشارةٌ لمقام الأحدية والواحدية، والأحدية هي المرتبة المستهلكة فيها جميع الأسماء والصفات، وتسمى أيضًا جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعمى، فإن أخذت بشرط شيءٍ فإما أن تأخذ بشرط جميع الأشياء اللازمة لها كلياتها وجزئياتها المسماة بالأسماء والصفات، فهي المرتبة الإلهية المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجمع، وهذه المرتبة باعتبار الإيصال لظاهر الأسماء التي هي الإتيان والحقائق إلى كمالاتها المناسبة؛ لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية، وإن أخذت لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء فهي المسماة بالهوية السارية في جميع الموجودات، انتهى. وإلى مقام الفناء وهي عبارةٌ عن فقد لوازم البشرية بأن يذهل عنها، ويعدم بانعدامها، وهذه أول مرتبةٍ ترد على السالك.

الثانية: فناء العبد عن أفعاله، فتكون أفعاله جميعها أفعال الله، وهوى القلم يبدأ الكاتب يقلبه كيف يشاء، وهذا الوجه مزلة أقدام؛ لأنه ينكر الأسباب بالمسبب.

الثالثة: فناء الصفات، فتكون صفات الله عوضًا عن صفاته، فيكون سمعه وبصره وقدرته وإرادته لله تعالى، يعني أن الصفات الظاهرة في العبد غير منسوبةٍ إليه بل إلى مولاه، والعبد محلٌّ لظهورها كالمرآة تظهر صفات الغير بها.

الرابعة: فناء الذات عن حكم الوجود، فلا يرى له وجودًا بل لله تعالى، انتهى.

وتركت باقي المراتب لحقائقها على أمثالنا، ولما كان الفناء في الله يعقبه البقاء أشار إلى ذلك بقوله: (**وأبقني**) بقطع الهمزة بالإفراد والجمع والبقاء، كما قال الجيلي: عبارةٌ عن صفةٍ إلهيةٍ يتصف بها العبد بعد فنائه عن نفسه. وقيل: هو رؤية العبد ربه قائمًا بكل شيءٍ، فالفاني محجوبٌ بالله عن وجود نفسه، فلا يرى إلا عدم نفسه، والباقي غير محجوبٍ عن ذلك، فيرى نفسه موجودًا، ويرى ربه، فبعد أن كان يعرف نفسه بالعدم لتجلي الله له فيها فلا يشهد إلا الله صار يعرفها بالوجود، مميزًا صفاته من صفات الله من علم

=

وقدرةٍ، ونحو ذلك، وقوله: (**بك**) أي: ببقائك الوجودي (**لا بي**) بالإفراد والجمع أي: لا بوجودي العدمي، ثم إن أمهات المقامات عند الصوفية جمع وفرق، فالفرق مجازٌ والجمع حقيقةٌ، والجمع نشأ عن الجمع، وهو جمع الجمع، وينشأ عن الفرق فرقٌ، وهو فرق الفرق. فالفرق المجرد شركٌ خفيٌّ، والجمع المجرد جحودٌ جليٌّ، وشهود الجمع في الفرق كمالٌ عليٌّ، والجمع عندهم ما يكون من قبل الله تعالى من إظهار فهمٍ ومعنىً في القلب. والفرق ما يكون من قبل العبد من أداء العبودية والسؤال، ولا بد للعبد من الفرق والجمع؛ فإن من لا تفرقة له لا عبودية له، ومن لا جمع له لا معرفة له، فإذا خاطب العبد الحق بلسان نجواه إما سائلاً أو داعيًا أو شاكرًا أو متضرعًا قام في محل الفرق، وإذا أصفى سره إلى ما يناجيه ربه به فهو في مقام الجمع، فمتى كان ظاهر العبد بحكم الفرق وباطنه بحكم الجمع فقد جمع بين الشريعة والحقيقة. وقوله: (**واجعلْ**) أي: صير أنت يا الله (**فيك**) أي: في مرضاتك، أو في محبتك لأصل إلى حضرتك (**بك**) أي: بسبب إعانتك لي في سيري (**إليك**) أي: إلى حضرتك العلية (**ذهابي**) بفتح الذال المعجمة بالإفراد والجمع، أي: توجهي إلى حضرتك، إلى ألا أضل إلى أن لا مقام (**وإيابي**) بكسر الهمزة بالإفراد والجمع أي: رجوعي إلى مقام الفرق الأول. وهذا إشارةٌ منه إلى مقام الصعود والنزول أي: الترقي والتدلي، الذي أشار إليه ابن عطاء الله السكندري بقوله في «**الحكم**»: فما زالت مطية عزمه لا يقر قرارها دائمًا تيارها إلى أن أناخت بحضرة القدس وبساط الأنس إلى أن قال: فإذا نزلوا إلى سماء الحقوق فبالإذن والتمكين والرسوخ واليقين، فلم ينزلوا إلى الحقوق بالشهوة والمتعة، بل دخلوا في ذلك كله بالله ولله ومن الله وإلى الله، انتهى. فإذا نزلوا من سدرة منتهاهم إلى سماء الحقوق وهي حضرة الله التي عليهم مما أمرهم أو نهاهم عنه ليقوموا بذلك فعلاً أو تركًا إلى أرض الحظوظ، وهي حضيرة نفوسهم التي تلابسهم ويحصل الاتفاق بها، فإنما يكون نزولهم إليها بالإذن والتمكن والرسوخ في اليقين، فمن ذلك أن يدخلوا في الأشياء بمراد الله، لا بمراد أنفسهم، ويجدوا الإذن من الله لهم بما يشرق في قلوبهم من النور الذي يجعله الله علمًا على ذلك، انتهى كلامه. (**لأشهدك**) بالإفراد والجمع علة لا جعل أي: لكي أشهد بفتح الهمزة والدال أي: أنظر بعين بصيرتي أفعالك ووجودك وإحسانك (**بك**) أي: بسبب إشهادك لي فعلك وصفاتك وأسمائك وذاتك (**وأوحدك**) بالإفراد والجمع أي: ولكي أوحدك بالتوحيد اللائق بذاتك وصفاتك. وقد سئل الشبلي عن التوحيد، فقال للسائل: ويحك، من أجاب عن التوحيد بعبارةٍ فهو ملحدٌ، ومن أشار إليه فهو يومئ، ومن أومأ إليه فهو عابد وثنٍ، ومن يظن فيه فهو غافلٌ، ومن سكت عنه فهو جاهلٌ، ومن توهم أنه واصلٌ فليس له حاصلٌ، ومن تواجد فهو فاقدٌ، وكل ما مثلتموه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مردودٌ عليكم، فهو محدثٌ مثلكم، انتهى. وهذا بأن تجري توحيدك الخالص على لساني (**فيكون توحيدي لك**) الذي تجريه على لساني حسبما تقذفه في قلبي (**هو عين**) أي: ذات ونفس (**توحيدك لذاتك**) الأحدية الباقية بصفاتها وأسمائها بلا زوال.

واعلم أن ذرات الوجود مكتوب على صفحات ألواح نسماته «كلا بل هو الله»، ولسان الحدث تنطق بلسان =

=

كل محدثٍ دالةٌ على وحدانية الصمد المحدث قائلة: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]. وعلى الجملة فقد أقرَّ الكل بالعجز عن مداه البعيد، واعترف الملأ بالقصور دون سنامه العالي المجيد الفصيح فيه لكن خافت، والناطق فيه أخرسُ صامتٌ، ليس مع الجمع منه إلا اسمه، ولا يصل الواصلون إلى العشر من رسمه إلا وفناه التوحيد عن توحيده، وانطمست كثرته في تفريده، فهذا الواحد الموحد لنفسه تعالت وحدانيته عن التوحيد، انتهى. ثم إن كل ما يتصوره المتصور فهو عينه لا غيره، فإنه ليس بخارجٍ عنه. فقوله: **ما وحد**.. إلخ إشارةٌ إلى التوحيد الذاتي؛ لأنه عند القوم إسقاط الحدث وإثبات القدم. وقوله: (**جاحد**) أي: منكر لتعدد الصفات؛ فإن الموحد يجحدها بتوحيده، فما وحد الواحد واحدٌ حق توحيده الذاتي، ولا صحَّ لأحدٍ التوحيد الذاتي إلا بفناء وجوده المجازي الهالك المشار إليه بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]، بخلعة: «**فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به وبصرَه الذي يبصر به**... ». فمتى كان الحق سمع العبد وبصره وجميع قواه ذهبت أوصاف العبد بظهور أنوار الصفات الإلهية مع ثبوت عين العبد، وهذا هو المفهوم من وجود الضمير في الحديث؛ ولذا قيل ببقاء التكليف على صاحب هذا المقام؛ إذ أين يذهب العبد والعين موجودة، وغايته أن يكون صورةً في هَيولي الوجود المطلق، وليس له بعد هذا مرتبةٌ إلا العدم، والعدم لا يقبل الصورة؛ فافهم.

وهذا معنى القرب عندهم، فمتى اتصف العبد بالقرب من الحق اتصاف الحق منه فقد عرف معنى ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ**﴾ [ق:١٦]، ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ**﴾ [الحديد:٤]؛ إذ معنى كل آيةٍ من المتشابهات مستورٌ أن تتعلق به معرفة عارفٍ دون إخبارٍ إلهيٍّ، انتهى.

وقوله: توحيد من ينطق عن نعته إذ لا نعت في الحضرة الأحدية، ولا نطق، ولا رسم لشيء؛ فلذلك أبطل الواحد الحقيقي تلك العبارة، التي هي ذلك التوحيد مع بقاء رسم غير الذات، فإنه باطلٌ في نفسه كالسراب، قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ**﴾ [النور:٣٩] أي: من حيث الحقيقة، لا من حيث المجاز السرابي. وقوله: (**توحيده.. إلخ**) أي: إن توحيد الحق ذاته بذاته هو توحيده الحقيقي سواء كان على لسان عبده فبي ينطق أو بنفسه ﴿**لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ**﴾ [غافر:١٦]. وقول المصنف: (**والغير**) أدخل أل على غير على وجه مرجوح؛ وإلاَ فالراجح أنها لا تدخل عليها، والمراد بالغير هنا جميع الكائنات الباطنة والظاهرة. (**هالك**) أي زائل مضمحل لا بقاء له ولا دوام؛ إذ التوحيد هو إسقاط الإضافات. وقيل: تنزَّه الله عن الحدوث. وقيل: إسقاط الحدوث، وإسقاط العدم. والحاصل أن الإشارات وإن تنوعت فالمعنى واحدٌ. وفي قوله: (**والغير هالك**) إشارةٌ لقوله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ [القصص:٨٨]، يعني: وجه ذلك الشيء، وهو أحدية الحق فيه. قال أبو المواهب الشاذلي: يعني إلا وجه ذلك الشيء، وهو أحدية الحق التي تهلك فيها الكثرة، ولم يبق لها وجودٌ بوجهٍ من الوجوه. والتوحيد العلمي تصديقيٌّ إن كان دليله نقليًّا، وهو التوحيد العام، وتحقيقيٌّ إن كان التوحيد عقليًّا، وهو التوحيد الخالص. وإن علم أن للخلق إلهًا واحدًا لا شريك له، لكنه قد يعتريه التشبيه والمحقق بشاهد فعله المقبل على الله أنوار الهداية، ويعلم يقينًا بالدليل القاطع أن =

=

الموجود الحقيقي هو الله وكل ما سواه معدوم الأصل، وجوده ظل وجود الحق، فيعتقد أنه ليس في الوجود فعلٌ وصفةٌ وذاتٌ إلا لله حقيقة، لكنه لا يجد بمجرد هذا العلم عين التوحيد؛ لتعوقه عنه بالشبهات الجسمانية والتعلقات النفسانية. وهذا هو سرُّ تقدم الملائكة على أولي العلم في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، فشهادة الله لنفسه بأنه لا إله إلا هو لنبيه عباده على غناه عن توحيدهم له، وعطف الملائكة على نفسه دون غيرهم؛ لأن علمهم بالتوحيد لم يكن حاصلاً من النظر في الأدلة كأولي العلم من البشر، وإنما كان علمهم بذلك حاصلاً من التجلي الإلهي لقلوبهم، وذلك أقوى من العلوم وأصدقها، فلذلك قُدِّموا في الذكر على أولي العلم. وأيضًا؛ لأنهم واسطةٌ بين الحق تعالى وبين رسله، فناسب ذكرهم في الوسط. وقال: ﴿أُوْلُوا الْعِلْمِ﴾ ولم يقل: وأولو الإيمان؛ لأن شهادته تعالى لنفسه بالتوحيد ما هي عن خبرٍ، فتكون إيمانًا بخلاف العلم. ومثل العلم في ذلك الوجد والذوق؛ لأنهما كذلك لأنهما يفيدان العلم، فواحدٌ كان طريقه إلى حصول العلم الذوق أو الوجد. وأما التوحيد العيني الوجداني فهو أن يجد صاحبه بطريق الذوق والمشاهدة عين التوحيد، وهو على ثلاث مراتب: الأولى: توحيد الأفعال، وهو إفراد فعل الحق عن فعل غيره بمعنى إثبات الفاعلية لله مطلقًا ونفيها عن غيره، وذلك إذا تجلى الله له بأفعاله.

الثانية: توحيد الصفات، وهو إفراد صفته عن صفة غيره، بمعنى إثبات الصفة لله مطلقًا ونفيها عن غيره، وذلك إذا تجلى الله له بصفاته.

الثالثة: توحيد الذات، وهو إفراد الذات القديمة عن الذوات، بمعنى إثبات الذوات لله مطلقًا ونفيها عن غيره، وذلك إذا تجلى الله له بذاته، فيرى صاحب هذا التوحيد كل الذوات والصفات والأفعال متلاشية في أشعة ذاته وصفاته وأفعاله، ويجد نفسه مع جميع المخلوقات، كأنها مدبرةٌ لها، وهي أعضاؤها لا يلم بواحدٍ منها شيء إلا ويراه ملمًّا به، ويرى بذاته الذات الواحدة، وصفته صفتها، وفعله فعلها؛ لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد، وليس للإنسان وراء هذه المرتبة مقامٌ في التوحيد، وهو التوحيد الأخص.

وقول المصنف: (وأبقني.. إلى آخره)، وأمثاله مشعر بأن له في هذا المقام مقام صدقٍ، ويرشد فهم هذا المعنى إلى تنزيه عقيدة أهل التوحيد الأخص، ومطلق أهل التوحيد العيني الوجداني عن الحلول والاتحاد والتشبيه والتعطيل، كما طعن فيهم طائفةٌ من الجاحدين العاطلين عن المعرفة والذوق؛ لأنهم إذا لم يثبتوا معه غيره فكيف يعتقدون حلوله قيدًا أو تشبيهًا به؟! تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فمن ذلك أنهم رموا ابن الفارض بذلك، وهو بريء منه، وقد نزَّه الله عقيدته بقوله في قصيدته نظم السلوك.

وأما التوحيد الرحماني، فهو أن يشهد الحق ﷻ على وحدانية نفسه بإظهار الوجود؛ إذ كل موجودٍ مختصٌّ بخاصيةٍ لا يشاركه فيها غيره؛ وإلا لما تعين وهذه الوحدة فيه دليل على وحدانية موجده.

فإظهار الموجودات على صفة الوحدة صورة بشهادة الحق تعالى أنه واحدٌ لا شريك له شهادة أزلية أبدية، غير مستندةٍ إلى سببٍ يقلها، ولا خبر يحلها، وليس للإنسان في هذا المقام قدمٌ إلا أن يلمع برقٌ من جانب العدم، فتستضيء به أرجاء سره، ويختفي سريعًا. ونظيره قولهم: كتب الله في الأزل، مع أن الأزل لا

=

اللهم واجعلنا ومن نحب فيك، ومن فيك يحبنا، والمسلمين من خاصتك الأحرار، المكسيين جلباب الوقار، المتنعمين في شهودك، والمحافظين على الوفاء بعهودك، القائمين بكمال الآداب لديك، والفائزين بجميل الانتساب إليك.

وصلَّى اللهم وسلَّمَ على سيدنا محمد، المبعوثِ بالرسالة، الصادقِ اللهجة في الجلالة؛ ما سارت الركبان، وتغنت الطيور على الأغصان، وعلى آله وأصحابه، المختصين بالقرب من جنابه؛ إكرامًا له وتعظيمًا، وسلَّم تسليمًا، والحمد لله رب العالمين.

❁❁❁

=

يتعقل؛ لأنه ليس له بزمانٍ؛ لأن الزمان مخلوقٌ بيقينٍ، والكتابة الإلهية قديمةٌ، فعليه فالمراد بالكتابة الإلهية هو العلم الإلهي الذي أحصى الله الأشياء كلها فيه، وليس ثَمَّ مكانٌ ولا زمانٌ، وإنما ذلك لضيق العبارة، وحيث إن مدار التوحيد والمعرفة بكل اعتبار وعبارة على الانتهاء إلى الواحد المطلق، ومقيدًا لكل أمر محقق فوق هذا الطور لا نطق فيه ولا خبر عنه، والخلق على طبقاتٍ، والأمر منه وإليه: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى:٥٣].